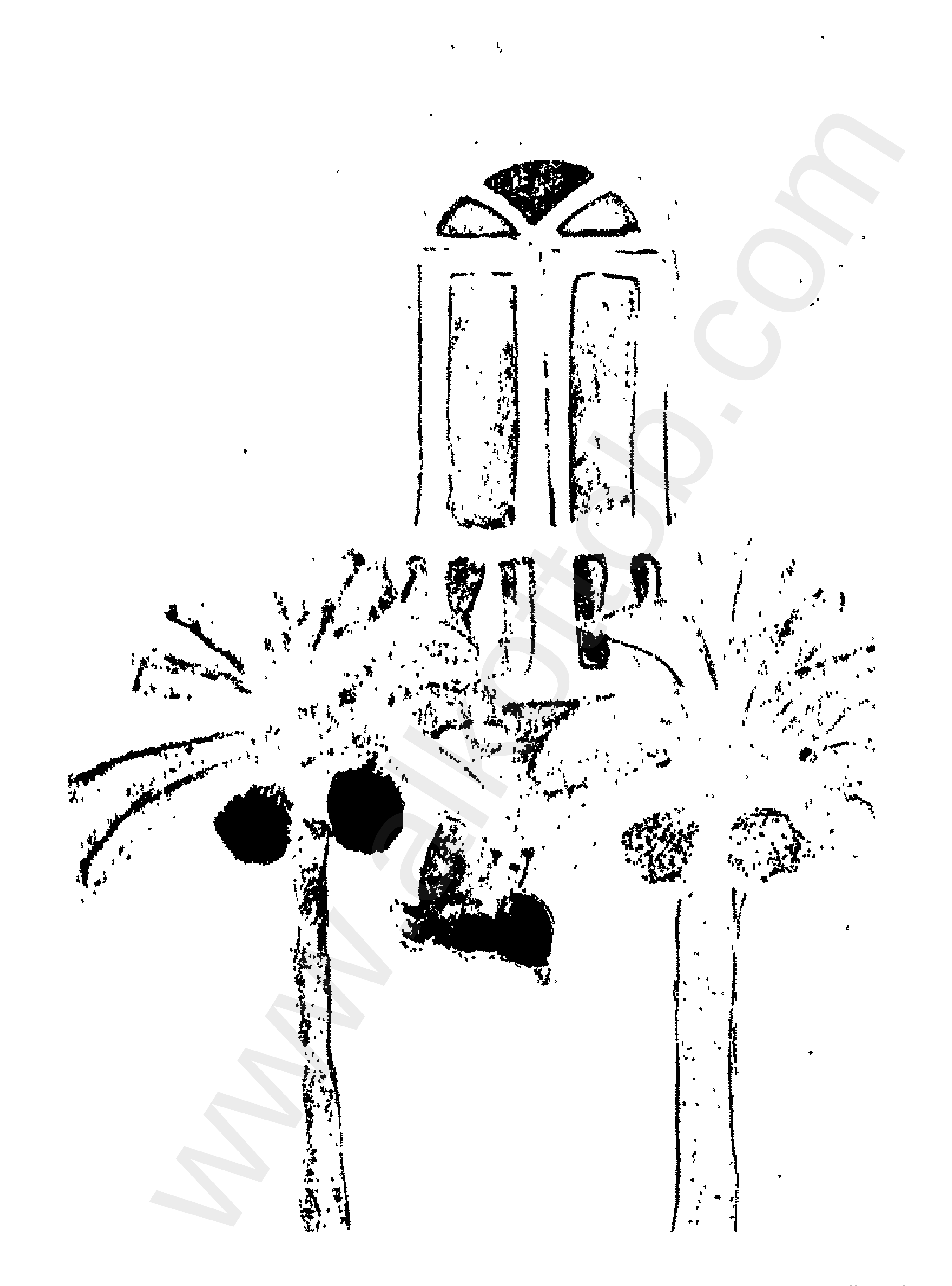

دار الشروق





الطبعة الثالثة

١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م

أستسها محمد المعلم عام ١٩٦٨

القاهرة: ٨ شارع سيبويه المصري - رابعة العدوية ص.ب: ٣٣ البانوراما - مدينة نصر
هاتف: ٤٠٢٣٣٩٩ - ٤٠٢٣٣٩٩ - فاكس: ٠٣٧٥٦٧: ٤٠٣٧٥٦٧ (٠٢)

بيروت: ص.ب: ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٨١٧٢١٣
فاكس: ٨١٧٧٦٥ (٠١)

شِعر إبراهيم ناجي ٥ الأعمال الكاملة

الطَّائِرُ الجَرِيح

دار الشروق



زازا

أنا وحدي في البِيدِ حيرانٌ هائم
فمتى تَـذْكُـرُ القفـارَ الغـمـائمْ
رحمةً يا سماءُ إن فمي جفّ وحَلْقي عن الموارِدِ صائم
غـاض نبعُ المُنى ولم يبقَ حتّى
ومضـةُ الحُلْمِ في محـاجـرِ نـائم
أيّهـا الـطاعمُ الكَـرى مِـلْءَ جَفْنَيْـ
ـك وجفني من الكرى غيرُ طاعم
أبْكِني واسْتَبِدَّ بي واقْضِ مـا شـا
ءَ لك الحسنُ فيَّ واظلمْ وخاصم

غيرَ هذا النّوَى فإنّ لديا

ليه ظلالٌ من المنايا حوائم

تضمحلُّ الحياةُ فيه وتنهدُّ كأنَّ النهارَ معْولُ هادم

لا تَكلْنِي لذلك الأبَدِ الأسْـ

ـوَدِ في قاعِ مُزبِدِ اللُّج قاتم

لا تَكلْنِي لِهُوّةٍ تعصِفُ الأشْـ

ـباحُ في جَوْفِها وتَعْوي السّمائم

لا تَكلْنِي إلى جناح عُقابٍ

في ضلوعي مُحَلّقِ الرُّعْب جاثم

لا تكلْنِي لضائعٍ في حنايا

هَا غريبٍ في مَهْمَهٍ من طلاسم

يسأل الزهرَ والخمائلَ والأنْـ

ـوار عن تربِها الضحوكِ الباسم

ذاق ما ذاق فيّ الصّبابةِ إلاّ

ذَبْحَةَ الرُّوحِ وانفصالَ التوائم

إنْ تعُدْ محسِناً إليّ فَعُدْ بي

للعهودِ المقدّساتِ الكرائم

وإذا ما رأيتَ عزميَ ينهـا

رُ فَثَبِّتْ بالذّكرياتِ الدعائم

جِئْتَنِي في الخريفِ والروضُ عارٍ

فكسوتَ الرُّبَى عذارَى البراعم

وأجالَ الربيعُ أخضَرَ كفَّيْـ

ـهِ ليمحو اصفرارَه المُتراكم

رحلةٌ للنجوم لم تَكُ أوها

ماً وبعضُ النعيم أوهامُ حالم

آهِ كم ليلةٍ أراجِعُ أيا

مِي أعُدُّ العُلَى وأُحصِي العظائم

وحسبتُ الخسارَ فيها فكانَ الـ

ـغَبْنُ عندي زمانِيَ المتقادم

قبلَ أن نلتقي فلما تلاقَيْـ

ـنا عرفتُ الغِنَى وذُقْتُ المغانم

حيثما أغتَدِي فإنَّ الدراري

ملءُ رُوحي وفي خيالي بواسم

إن أبِتْ جائعاً فثمّةَ زادي

أو أبِتْ مُعْسِراً فثَمَّ الدراهم

وعجيبٌ قد كنتَ لي حسدَ الحسّا

دِ فيها وكنتَ أنت التمائم

بالذي صُنْتُ عهده لم أخُنْهُ

ومتى خانت الأكفُّ المعاصم؟

والـذي حُكْمُـه كـأقـدارِ عينيـ

ـك فمـا منهما ولا منـه عـاصم

أيُّ صـوتٍ من الغـيـوب ينـاديـ

ـني فـأطـوي لـه الـدُّنَى والمعـالم

قَـدَرٌ مُشْعَـلٌ على شفـةٍ تـد

عـو فأَخْطو على اللَّظى غيرَ نـادم

وفؤادي يـحـومُ بـالـنّارِ لا يَـحْـ

ـفِلُ أنّي على الـمنيَّـةِ حـائم

الهـوى مَصْـرَعي وكم من حِمـامٍ

كـان بـابـاً إلى الخـلود الـدائم

وطـريـقـاً مـن الأَسـنَّةِ والشـو

كِ رَوَتْ أرضَـه الدمـوعُ السواجم

شهـد اللّهُ مـا قضيتُ الليـالي

نـاعمَ الجَنْبِ فـوق مَهْـدٍ نـاعم

أيُّ جَيْشَيْـك مُغْـرِقِي ليْليَ الـطّا

غي أم الشوقُ وحده وهـو عارم؟

آه مِـن رُبَّـمـا ومِـن أملٍ يُمْـ

ـسك نفسي رجـاءَ يـومٍ قـادم

قـد تجيءُ الأنباءُ من شـاطىءِ النـ

ـيل غـداً والمبشّـراتُ النسـائم

وتكــونُ النجــاةُ في القمــر الســا
ري على زورقٍ من النـورِ حالم

بقايا حلم

آهِ من وَجْدك بالهاجرِ آه
تتمنى أن تراه؟ لن تراه!
خَدَعَتْنا مُقْلَتاهُ خدعتنا
وجنتاهُ خدعتنا شَفَتاه
والذي من صوتهِ في مسمعي
وخيالي غادرٌ حتى صداه
حُلُمٌ مرّ كما مرّ سواه
وكذا الأحلامُ تمضي والحياه

* * *

أين يا ليلايَ عهدُ الهرم
أين يا ليلاي حُلْوُ الكَلِمِ؟
هامساتٍ بين أُذْني وفمي
سارياتٍ غرِداتٍ في دمي
كلماتٌ عذبةٌ معسولةٌ
ضيِّعت وارحمتا للقَسَم
ذهبتْ مثلَ ذهَابِ الحُلُمِ
إنني أعلمُ ما لم تعلمي

* * *

كيف صدَّقْنا أضاليلَ الهوى
بِنُهَى طفلٍ وإحساس صَبِي؟
حَسْبُنا منه سماءً لمعتْ
فوقَ راسَيْنا وكوخٌ خشبي
حُلُمٌ ولَّى ووهمٌ لم يَدُمْ
ما تَبقَّى غيرُ خَيْطٍ ذهبي!

* * *

ذات يومٍ في أصيلٍ فاتنٍ
ذابت الشمسُ فسالتْ ذهبا
كَسَت النيلَ نُضاراً وانثنتْ
تَغْمُرُ الصحراء نَخْلاً ورُبَى

ما على الجِيزةِ أن قد أبصرتْ
شَفَقِي معتَنِقاً فجرَ الصبّا
قد رأتنا مثلَ طَيْفَيْ حُلُمٍ
ما عليها أقْبَلاَ أم ذَهَبا!

* * *

قلتُ هيّا! قلتِ نمشي سِرْ فما
من طريقٍ طالَ لا نَذْرَعُهُ
قلتُ والعمرُ بعيني كالكرى
وأنا في حُلُمٍ اقطعه
جمعَ الدهرُ حبيباً وامقاً
بحبيبٍ وغداً يَنْزَعُه
أطريقانِ: طريقٌ دونَه
في حياتي وطريقٌ معه؟

* * *

كلما خلّى حبيبي يَدَهُ
لحظةً قلتُ وحُبّي أبْقِها!
أبْقِها أنفُضْ بها خوفَ غدٍ
وأُحِسُّ الأمنَ منها وبِها
أبْقِها أشْدُدْ بها أزْرِي إذا
ضَعُفَ الأَزْرُ أو العزمُ وهَى

أبقيها أومن إذا لامَسْتُها
أن حبي ليسَ حُلْماً وانتهى

في ظلال الصمت

ها أنا عُـدتُ إلى حيثُ التقيْنا

في مكـانٍ رَفْـرَفَتْ فيـه السعـاده

وبـه قـد رفـرفَ الصمتُ علينـا

إنَّ في صَمْـتِ الحـبيبيـن عبـاده

ربَّ لَـحْنٍ قَصَّ في خـاطِـرنـا

قصَّةَ الساري الـذي غَنَّى سهـاده

وكـأنَّ الـصـمـتَ مـنـهُ واحـةٌ

هَيَّأَتْ من عُشْبِها الرَّطْبِ وسـاده

* * *

صَمَتَ السَّهْلُ ولكن أقْبَلَكْ

من ثَنايا السهلِ أصداءٌ بعيده

كلُّ لحنٍ في هدوءٍ شاملٍ

تشتهي النفسُ به أن تستعيدَه

يتهادى في عُبابٍ ساحرٍ

باعِثٍ للشَّطِّ أمواجاً مديده

فإذا ما ذَهَبَ الليلُ بها

تَزْخَرُ النفسُ بأصداءٍ جديده

* * *

هذا الليلُ هُنا لكنني

كنتُ في حُسْنِكِ بالصمتِ أُغنّي

كلُّ لحنٍ لَجِبٍ يَغْشَى دمي

لَعِبَ العازفُ بالعُودِ المُرِنّ

ناقلاً للنّهرِ والسهلِ معاً

قصةً يشرحُها عنكِ وعني

قصةَ الشاعرِ والحسنِ إذا اسـ

ـتبقا للخلْدِ في حَوْمة فنّ

* * *

ما الذي في خُصْلَةٍ راقِدةٍ

ما الذي في خطّهِ أو كُتُبِه؟

ما الذي في أثرٍ خلّفَهُ
من أفانينِ الهوى أو عَجَبِه
* * *
ما الذي في مجلسٍ يَألَفُهُ
عَقَدَ الحبُّ عليه مَوْعِدَه
ربما يَبْكي أسىً كرسيُّه
إن نَأى عنه وتَبْكِي المائده
ولقد نَحْسَبُها هَشَّتْ إذا
عائدٌ هَشَّ لها أو عائده
ولقد نَحْسَبُها تسألُنا
حين نَمْضِي أفِراقٌ لِبعدَه؟
* * *
كم أعَدَّتْ نفسَها وانتظرتْ
واستوتْ مُوحشةً تحت السماء
وهي لو تَمْلِك كفّاً صافحتْ
كفَّكِ الغَضَّةَ في كلِّ مساء
* * *
رُبَّ كَرْمٍ مَدَّه الليلُ لنا
فتواثَبْنا له نَبْغِي اقتطافَه
وعلى خَيْمَتِه حارسُه
عَرَبِيُّ الجودِ شَرْقِيُّ الضِّيافه

وَجَدَ العُرْسَ على بهجتِهِ

وسناه دونَ وَرْدٍ فأضافه

ثم وارتْهُ غَياباتُ الدّجى

كخيالٍ من أساطيرِ الخُرافه

* * *

أَرَجٌ يَعْبَقُ في جُنْحِ الدّجى

حَمَلَتْه نحو عَرْشَيْنا الرياح

كلُّ عطرٍ في ثناياه سَرَى

كان سِرّاً مُضْمراً فيه فباح

يا لَها من حِقْبَةٍ كانت على

قِصَرٍ فيها كآمادٍ فِساح

نتمنّى كلما امتدَّتْ بنا

أن يَظَلَّ الليلُ مجهولَ الصباح

* * *

أنا إن ضاقَتْ بيَ الدنيا أفِيءْ

لثوانٍ رحبةٍ قد وَسِعَتْنا

إنما الدنيا عُبابٌ ضَمَّنا

وشطوطٌ مِن حُظُوظٍ فَرَّقَتْنا

ولقد أطْفُو عليه قَلِقاً

غارقاً في لحظةٍ قد جمعتنا

ومعاني الحسنِ تَتْرَى وأنا

ناظرٌ فيها لِمَعْنًى خَلْفَ معنى

* * *

هذه الدنيا هجيرٌ كلُّها

أين في الرمضاء ظلٌّ من ظلالك

ربما تَزْخَرُ بالحسن وما

في الدُّمى مهما غَلَتْ سحرُ جمالك

ولقد تزخر بالنّورِ وكم

من ضياءٍ وهو من غيرِك حالك

لو جَرَتْ في خاطري أقصى المُنى

لتمنّيتُ خيالاً من خيالِك!

* * *

قلْ لليلِ الذي جلّلنا

والذي كان على السرِّ أمينا

أينَ يا قلبيَ مَنْ قلبي اجتبَى

لهواهُ واصطفاهُ لي خدينا؟

لم أكن أطمع أن ترحمني

بعد أن قَضَّيْتُ في الوجدِ السنينا

لم أكُنْ أطمعُ أن تُضْمِرَ لي

آسياً يُبْرِئُ لي الجُرح الدفينا

لم اكنْ اعلمُ يا ليلَ الأسى
أن في جُنْحِكَ لي فجراً جنينا

* * *

أيها اللائذُ بالصَّمْتِ كَفَى
وأدِرْ وجْهَكَ لي وانظرْ طويلا
لا تَمِلْ واسخرْ من الدنيا إذا
شاءت الأيامُ يوماً أن تميلا

* * *

ما الذي مَكَّن في القلبِ الوداد
ما الذي صَبَّكِ صَبّاً في الفؤاد؟
ما الذي مَلَّكَ عينيك القياد
ما الذي يَعْصِفُ عَصفاً بالرشاد؟
ما الذي إنْ أُقْصِهِ عنّيَ عاد
طاغياً سيّانِ قُرْبٌ أو بعاد؟
ما الذي يَخْلُقنا من عدمٍ
ما الذي يُجْرِي حياةً في الجماد؟

* * *

كم حبيبٍ بَعُدَتْ صَهْباؤُه
وتَبقَّتْ نفحةٌ من حَبَبِهْ

في نسيجٍ خالدٍ رَغْمَ البِلَى
عَبَثَ الدهرُ وما يَعْبثُ به

* * *

أين سُلطاني ومجدي والذي
حُبُّه مجدٌ وسلطانٌ وعِزُّه؟
أين إلهامي ونوري والذي
أيقظَ القلبَ إلى البَعْثِ وهَزَّه؟

نأى عني

قد نأى عني الذي يرحمُني
والذي يفهمُ آلامي وروحي
والذي أعبدُ منه غُرَّةً
كَنَدَى الأزهارِ في الوجهِ الصبيح
والذي أشْتَمُّ منه غادياً
عَبَقَ الأنداءِ في الوادي الصدوح
آه يا هندُ جِراحي كَثُرَتْ
فتعاليْ ضَمِّدِي أنتِ جروحي!

قصة حب

مرت حياتي دون أمنيّة

وتقلّبت مَللا على ملل

حتى لقيتك ذات أمسية

فعرفت فيك مطالع الأمل

* * *

طافت بي الأيام واحدة

لم تلقني فرحاً ولا جزعا

وتمرّ فارغة وحاشدة

وقد استوت ضيقاً ومتّسعا

* * *

والعمر سارَ كـأنه العدم

سقمي به عندي كعافيتي

فأذقتني ما لم يذقه فمٌ

من أي كـاس كنت ساقيتي؟

* * *

ما هذه الدنيا التي اقتربت

فيها المنى والظلّ والثمر؟

تجتاز وامضة فمذ وثبت

وثب الهوى وتمهّل القدر!

* * *

قدماك ما انتقلا على درج

حاشاك بل خطرا على ثبج

كسفينة خفّت على اللجج

نَشوى بما حملت من الفرَج!

* * *

في مظلم متعرج كـابِ

والليل تغزوني جحافله

دقّت يد النعمى على بابي

والعيش خابى النجم آفله

* * *

يا للمقادير الجسام ولي
من ظلمها صرخات مجنون
باكي الفؤاد مشرّد الأمل
وقف الزمان وبابه دوني!

* * *

مزّقتِ ظلمة كل ديجور
وألنت ما قد كان منه عصَى
وفتحتِ مصراعيه للنور
ما كنت إلّا ساحراً وعصا

* * *

ماء ضربت الصخر فانبجسا
وجرى الغداة زلاله العذب
أيقول دهري إن ما يبسا
هيهات يرجع عوده الرطب

* * *

صيّرت دعواه لتفنيدِ
وحطمته وهزمت حجّته
وأعدت ما قد جفّ من عودي
مخضوضراً وأقمت صعدته!

* * *

يا من رأت طللاً كتمثالِ
يستعرض العمر الذي مرَّا
وكأنه في رسمه البالي
ندم الأسيف ودمعة حرَّى

* * *

ورد ذوى أو طائر صمتا
العمر مثل الظلّ منتقل
الناس لا يدرون من ومتى
والناس إن علموا فقد جهلوا
ما خطبهم في روضة حالت
أو صوّحت أفنانها الخُضُل

* * *

نزل الربيع بها فنضّرها
وأحالها بشبابه لحنا
ومشى الشتاء لها فغيّرها
وأحالها لفظاً بلا معنى

* * *

هذا حديث يشبه السِّحرا
هيهات أفرغ من روايته

شفق المغيب جعلته فجرا
وبدأت عمري من نهايته

* * *

إني لطيرٌ حائر باكِ
قد كانت الأحزان فلسفتي
ذابت حناناً يوم لقياك
وجرت أغاريداً على شفتي

* * *

يا من طويت عليه جارحتي
وسألت عنه الأنجم الزّهرا
وضربت في الصحراء أجنحتي
أستلهم الكثبان والقفرا

* * *

والماء أنهَل حيثما كانا
والبرق أتْبَع حيثما لمعا
فأرى صفاء الود غيمانا
والمطلق المجهول ممتنعا!

بقية القصة

كـلاّ ولا لـغـة لـه إلاّ الـذي
قـد جـال في عينيـك أو عينيّـا
أو لفظة جمدت على شفتيك من
فـزَع كـمـا مـاتت على شفـتيّـا
أو حسـرة مني إليـك وحسـرة
مـرتـدة مـن نـاظـريـك إليّـا

* * *

لا أنـت نـائـيـةٌ ولا أنـا نـاءٍ
إني لـديـك مُقيّـدٌ بـوفـائـي

بعضُ الهوى يُسدى كمِنَّةِ مُنعمٍ
وجميلُهُ دَيْنٌ رهينُ قضاء
ويقلُّ عُمر الدهر تَوْفِيَةً لما
أسْدَيْته بجمالكِ الوضَّاء
عُمر الزمان فِدى لساعةِ مُلتقى
سمحتْ بها الأقدارُ ذاتَ مساء

* * *

أنتِ التي علّمتِني معنى الحيا
ة حبيبةً ونجيَّةً وصديقا
أنكرتُ معناها بغيرِك واستوتْ
وتشابهتْ سعةً عليَّ وضيقا
وَوَدِدْتُ لو غال الخلائقَ غائلُ
مُفْنٍ أو اشتعَل الصباحُ حريقا
وسلمتِ أنتِ فأنتِ أدناهم إلى
روحي وأبعدهُم عليَّ طريقا!!

* * *

لا تسأليني عن غدٍ لا تسألي
فغداً أعودُ كما بدأتُ غريبا
هَتَكَ الستارَ مُقنَّعٌ حسناتُه
يخفين خلفَ ريائهن الذَّيبا

كان التلاقي بيننا كَفّارةً
للدهر عن آثامِه لِيَتوبا
فلتَذْهَبِ الحسناتُ غيرَ كريمةٍ
سأعُدُّهُنّ على المتابِ ذنوبا!

* * *

أرنو وحيداً للمكانِ الخالي
كأسي وكأسُك فارغانِ حِيالي
مرّ المساء مُخَيِّباً فتساءلا
وتَلَفّتا لكِ في المساء التالي
حتى إذا مَلّا تَرَقُّبَ عائدٍ
يُحْيي وَيبْعَثُ ميّتَ الآمال
بَكَيَاكِ بالحبِّ الحزينِ وربّما
بكت الكؤوس على النديم السالي!

* * *

أرنو إلى الصهباء غامَ شعاعُها
وامتدَّ نحو النفسِ ظِلُّ جنابها
وكأنما روحي هناك حبيسةٌ
تطفو وتَرْسُبُ في خطوطِ حَبابها
وكأن راهبةً هناك سجينةً
مغمورةً بدموعها وعذابها

ظلّتْ تُقيم على الشموعِ صلاتها

حتى تلاشى النُّور في مِحْرابها

* * *

كم ذكرياتٍ في الحياةِ عزيزةٍ

مَرّتْ عليَّ فكنتِ أغلاهُنَّ

حتى إذا عَفَتِ الصبابةُ وانقضى

ما بيننا أقْبَلتُ اسْألهنَّ

وسألتُ عنك العمر ماضِيَه وحا

ضِرَه فكان العُمر أنتِ وهُنَّ

والله ما غدَر الزمانُ وإنما

هانَتْ عليكِ الذكرياتُ وهُنّا!

* * *

يا زهرةً عذراء تنشر عِطْرَها

وتُذيعُ في جفنِ الضُّحى احلامَها

لاقيتُها والريحُ تجمعُ شملَها

والسُّحْبُ تجمع بَرْقَها وغَمامَها

عانقتُها ظمآنَ أشربُ راحَها

واستقطرتُ قلبي لتملأ جامَها

فإذا الرياحُ نَزَعْنَها عن خافقي

ضَمَّتْ على أنفاسه أكمامَها

* * *

حُلُمٌ كما لمع الشهابُ تَوارى
سَدَلَتْ عليه يد الزمانِ سِتارا
وحبيسُ شَجْوٍ في دمي أطلَقْتُه
متدفِّقاً وَدَعَوْتُه أشعارا
ووديعةٌ رَجَعَتْ فما خطبي إذا
رُدَّ الذي كان الزمانُ أعارا؟
قد كان قلباً فاستحال على المدى
لحناً تَناقَلَهُ الرُّواة فسارا!

* * *

يا حِضْنِي الغالي فقدتُك وانطوى
رُكني واقفَرَ مَوْئِلي ومَلاذي
نعطي ونأخذ في الحديث ومُقلتي
مسحورةٌ بجمالك الأخّاذ
والدهرُ يُغريني فأُعْرِضُ لاهياً
فيَظَلُّ يَفْتِنُني بتلكَ وهذي
والدهرُ يَهْزِلُ والغرامُ يَجِدُّ بي
ما كنتِ ساحرةً ولا أنا هاذي

* * *

هل كان عهدُك قبل تشتيت النَّوى
إلاّ مخالسةَ الخيالِ الطارقِ؟

إشـراقـةٌ وطغى عليهـا مَـغْـرِبٌ
غيرانُ يَخْـطَفُهـا كخـطفِ السارقِ
او لمعــةٌ لـم تَتَّـئِدْ ذهـبتْ بـهـا
دَكْنَـاءُ مـدَّتْ كفَّهـا من حـالـقِ
وكـأنَ ثغـرك والنـوَى تَغْـدُو بنـا
شَفَقٌ يـلوحُ على نـضيـدِ زنـابقِ

* * *

شفتـاك في لُـجِّ الخـواطـرِ لاحَتَـا
كـالـشـاطـئـيـن وراءَ لُــجٍّ ثـائـر
لـهمـا إذا التقـتـا على أغْـرُودةٍ
خـرساءَ في ظـلِّ الجمالِ الساحـر
إسْعـادُ ملهـوفٍ ونجـدةُ غـارقٍ
وعنـاقُ أحبـابٍ وعَـوْدُ مسـافـر
وبـراءةُ الملكِ الـمُتَـوَّجِ حُسْنُـه
بـجمـالِ رحـمنٍ وطـيبـةِ غـافـر

* * *

صَحِبَ الحيـاةَ فـآدَهُ استصحـابُهـا
ركْبٌ على طُـرُقِ الحيـاةِ كليـلُ
خـدعت ضـلالاتُ الحيـاةِ تبيعَهـا
والـدَّرْبُ وَعْـرٌ والـطريقُ طويـل

فتلفّت الساري لعلّ لعينه
يبدو صباحٌ أو يَلوحُ دليل
فبدا له نورٌ وأشرق منزلٌ
ألِقٌ ورفّت جنةٌ وخميل

* * *

لكِ في خيالي روضةٌ فينانةٌ
غنّى على أغصانِها شاديها
يَحْمِي مغارسَها وَيَرْعَى نبتَها
راعٍ يُجَنّبُها البِلَى ويقيها
فإذا النوى طالَتْ عليّ وشفّني
جُرْحي وعاد لمهجتي يُدميها
نَسّقَ الخيالُ زهورَها وورودها
فقطفتُها وشَمَمْتُ عِطْرَكِ فيها!

* * *

بعضُ الهوى فيه الدمارُ وإنما
بعضُ النفوسِ على الدّمارِ حِرَاصُ
فيكونُ فيه القيدُ وهو تحرّرٌ
ويكونُ فيه الموتُ وهو خَلاص
آمنتُ بالحبِّ القويِّ وحَتْمِهِ
ما مِنْ هوايَ ولا هواكِ مَناص

إن كـان داءٌ فـالسّـقـامُ دواؤُه

أو كـان ذنباً فـالمَتَابُ قِصـاص!

* * *

أصبحتُ والـدنيـا وداعُ أحِبَّـةٍ

ودمـوعُ خُـلاّنٍ وحـزنُ رِفـاق

فسخِرْتُ من صَرَخـاتهِمْ وبكـائهم

لا دمـعَ إلا الـدمـعُ في أحـداقي

لا صوتَ إلاّ صوتُ حُبّك في دمي

أُصـغـي لـه وأراه فـي أطـواقـي

متدفقاً مثل العُباب ومُزْبداً

متفجراً كالسَّيل في أعماقي!

* * *

سـاهـرتُ أحـلامَ الظلام وكلُّهـا

أشبـاحُ هجـر أو طيـوفُ وَداع

مـرّتْ مـواكبُـه علـيَّ بـطيئـةً

وإلى الفنـاء مَشَيْنَ جِـدَّ سِـراع

حتى إذا سَفَـكَ الصبـاحُ دمـاءَه

وهـوى قتيـلُ الليـلِ بعـد صِـراع

أبصـرتُ في المـرآةِ آخـرَ قصّتي

ونَعَى بهـا نفسي إليَّ النـاعـي!

* * *

يا ربِّ أرسلْتَ الأشعَّةَ ها هنا
وهناك تُشْرِقُ في الحِمَى والدُّورِ
ومن الشّموسِ دفينةٌ في خاطري
مخبوءةُ الأضواء طيَّ شعوري
وأحِسُّ في نفسي نقاءَ سمائِها
أصْفَى بِرَوْنقِها من البَلُّور
يا ربِّ أودعتَ الضّحى في مُهجتي
وأنا الذي أشْقَى بهذا النورا

خاطرة

نارٌ من الشوقِ إثرَ نار
فلا هدوءٌ ولا قرار
إنك لي مبدأ وَعَوْدٌ
منك إلى صدرِك الفِرار
يا مرفأ الروحِ لا تَدَعْنِي
بلا دليلٍ ولا مَنار
موجٌ وريحٌ وزحفُ ليلٍ
فمن دمارٍ إلى دمار
إن أنتِ أخلفتِ وَعْدَ حبّي
لم تُؤْوِنِي في الديارِ دار

وليسَ لي في الهوى اصطبار
وليس لي دونك اختيار

ظلام

لا تقـل لي ذاك نجمٌ قـد خبـا

يـا فـؤادي كـلُّ شـيءٍ ذهـبـا

ذلـك الكـوكبُ قـد كـان لعيني

الـسـمـاواتِ وكـان الـشُّهُـبـا

هـذه الأنـوارُ مـا أضـيـعَـهـا

صِـرْنَ في جَنْبي جـراحـاً وظُبى

كلمـا أخمـدَتْ شعـاعـاً خَلَّفَتْ

بـعـده سـجـنـاً وَسُدَّتْ قُضُبـا

* * *

قلتُ أسلوك وكم من طعنةٍ

بالمُداراةِ وبالوقتِ تهون

فإذا حُبُّكِ يَطْغَى مُزْبداً

كَدفُوقِ السَّيْلِ طُغْيَانَ الجنون

وكذا تمضي حياتي كلُّهَا

بين يأسٍ ورجاءٍ وظنون

ما على الهجر معينٌ أبداً

وعلى النّسيانِ لا شيءَ يُعين

* * *

ذلك الحبُّ الذي فُزْتُ به

لا أُبالي فيه ألوان الملامه

ذلك الشطُّ الذي ذُقْتُ به

بعد لُجِّ البحر امناً وسلامه

إنّه مزّق قلبي قسوةً

وسقاني المُرَّ من كاسِ الندامه

صارَ ناراً ودماراً في دمي

وصراعاً بين قلبٍ وكرامه

* * *

ذلك الحبُّ الذي عَلَّمَني

أن أُحِبَّ الناسَ والدنيا جميعا

ذلك الحبُّ الذي صوَّر من
مُجْدِب القَفْرِ لعينَيَّ ربيعا
إنه بصَّرني كيفَ الورى
هدموا من قُدْسِه الحِصْنَ المنيعا
وجلا لي الكون في أعماقِه
أغْنِيناً تبكي دماءً لا دموعا

* * *

لَمْ تُعينيني على صَرْفِ النَّوى
آهِ لو كنتِ على الدهرِ أعَنْتِ!
قَدَرٌ نكَّسَ منّي هامتي
آذن الدهرُ بِبَيْنٍ وأَذِنتِ
وعجيبٌ أمرُ حبٍّ لم يَهُنْ
هو لَوْ هانَ على نفسي لَهُنْتِ
لهفَ قلبي لهفةً لا تنقضي
كنتِ دنياي جميعاً كيفَ كُنْتِ؟

* * *

كنتِ في برجٍ من النورِ على
قِمةٍ شاهقةٍ تَغْزو السحابا
وأنا منك فَراشٌ ذائبٌ
في لُجَيْنٍ من رقيقِ الضوءِ ذابا

فَــرِحٌ بــالــنّــورِ والــنــارِ مــعــاً
طــارَ لــلقمّــةِ مــحــمــومــاً وآبــا
آب مـــن رحــلتِــه مُــحــتــرقــاً
وهـــو لا يَـأْلُـوكِ حُـبّـاً وعتــابــا!

* * *

بَــرِئَتْ نفسي من الحقــدِ ولم
أُخفِ ضِغْناً لــكِ بين العَبَــرات
إن يــومــاً واحــداً أسْــعــدَني
جمــعَ الأفــراحَ طُــرّاً من شَتــات
وهــو عمــرٌ كــامــلٌ عشتُ بــه
كــلُّ أعمــارِ الــورَى مُجتمعــات
لــستُ أنســاكِ وقــد علَّمتِيني
كيفَ يحيــا رجــلٌ فــوق الحيــاة

* * *

افرحي ما شئتِ يــا روحي افرحي
أَنْشدِي مــا نَقَلَتْــهُ الطيــرُ عَنّي!
واغنمي نَفْــحَ الــصَّبــا وانــتقلي
في الصَّبا المِمْراحِ من غُصْنٍ لغصن
وعلى أيْكِــكِ نَــاغي كــلَّ من
مــرَّ بــالأيْــكِ ونــادِي كــلَّ خِــدْن

لن يُحِبُّوكِ كحبي! لن تَرَيْ
ضاحكاً مثلي ولا حُزْناً كحزني!

* * *

يا كتابَ الحُسْنِ جَلَّتْ آيةٌ
من جمالٍ وكمالٍ وشباب
زعموا أنّيَ قد خلَّدْتُها
بأغانيَّ وألحاني العِذاب
ما أنا شادٍ ولكن قارئٌ
سُوَراً من ذلك الحسنِ العُجاب
لم أزَلْ أقرأُ حتى سجدوا
وَجَعَلْتُ الخُلْدَ عُنوان الكتاب

* * *

يا ابنةَ الأصدافِ والبحرُ أبي
قبلَ أن يُلْقِي بي الموجُ هُنا
سائلي الأعماقَ عن غَوّاصِها
أنا صَيّادُ لآليها أنا!
إنْ هَجَرْنا القاعَ والليلَ إلى
قِمَمٍ شُمٍّ وعِشْنا في السَّنا
فَبِنا الأمواجُ والصخرُ وما
بَرِحَ العاصفُ في أعماقنا!

* * *

عـاصـفُ عـاتٍ تـمـنّـيـت لـه
هَـدْأةً أيْنَ لـه مـا تـطلبين
اسـالي عـن مـقـلةٍ مـخـلصـةٍ
خَبـأتْ رسْمَـكِ في جَفْنٍ أمين
سهـرتْ تَـرْعـاك مهـمـا لقيتْ
في سبيـلِ العهـدِ والـودِّ المكين
أقـسـمـتْ لا تـسـألُ الـنّـومَ ولا
تـطلبُ الـرحـمـة منه بعض حين!

* * *

بـعـدَ مـا غَـوّرَ نجمي ودليلي
مـا مسيري دون تِـرْبٍ وخليـل؟
في طـريق الشّـوكِ والصخـر وفي
شُعَب الإرْهـاق والكَـدِّ الـوبيـل
الـغـريـبـانِ عـليهـا الـتَـقَـيَـا
يستعينـان على الـدَّربِ الـطويـل
مـا انتفـاعي بحيـاتي بعـد مـا
سَـاقَـكِ التيّـارُ في غير سبيلي؟

* * *

يـا لـجَهْـلِ اثنـين أقـدارَهـمـا
آه يـا لـيتـهـمـا قـد عَـرَفـا!

مـا الـذي نصنـعُ بـالعيشِ إذا
ما صَحَا القلبُ غـريباً وغَفَـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالعيشِ إذا
مـا السبيـلان عليـه اختلفـا؟
مـا الـذي نصنـعُ بـالعيشِ إذا
صـارَ تَـذْكـاراً فـأمْسَى أسفـا؟

* * *

عـنـدمـا تُـقْـفِـرُ دارٌ من رِفـاقِ
وتُجِسُّ السمَّ في كـاسٍ وسـاقِ
عـنـدمـا يكشِفُ بؤسٌ وجهَـه
سـافـرَ اللّعنةِ مفقـودَ الـخـلاق
عـنـدمـا تُمْسِي بِظِلٍّ عـالقـاً
وبخيطِ الـوهم مشـدودَ الـوثـاق
يـا فـؤادي انـظرْ وفكـرْ وأفِـقْ
أيُّ قَيْـدٍ لـك بـالأحبابِ بـاق؟

* * *

كـل جِدٍّ عَبَثٌ والـدهرُ سـاخـر
وخبيءُ السـرِّ للعينين ظـاهـر
أدَّعِـي أنـي مـقـيـمٌ وَغَـداً
رَكْبِيَ المُضْنَى إلى الصحراءِ سائر

عندما صافحتُ خانتني يدي
وَوَشَى خاف من الأشجانِ سافر
كَذَبَتْ كفٌّ على أطرافها
رِعْشَةُ البُعدِ وإحساسُ المسافرا

* * *

يا دياراً يومُها من سُحُبٍ
وغيومٍ وضبابٌ أُفْقُ غَدْ
كلّ نَبتٍ عبقريٍّ أطْلَعتْ
جعلتْ منه طعاماً للحَسَدْ
أخلَفَ الميثاقَ من كان بها
كلّ آمالي فلم يَبْقَ أحد
ضاعَ عمرٌ وحصادٌ وغدًا
من هشيم كلُّ ما كنتُ أُعِدّا

* * *

قُمْ بنا والكونُ جَهمٌ كالدجى
نَتَلَمّسْ من جحيمٍ مَخْرَجا
وانجُ منه ببقايا رَمَقٍ
أو حُطامٍ وقليلٌ مَنْ نجا
لا تُدرْ رأياً به أضْيَعُ مَن
في لظاه مستعينٌ بالحِجا

واسألِ الرحمنَ أن يُصْلِحَ عهـ
ـداً كسيحاً وزماناً أعْرَجا
* * *
عشتُ وامتدَّتْ حياتي لأرى
في الثرى مَنْ كان قبْلاً في القمم
انهيار المُثُلِ العُلْيا وإنـ
ـكار آلاءٍ وكُفْرٍ بالقِيَم
مَنْ يَكُنْ عَضَّ بنانـاً نادماً
فأنا قَطَّعْتُ إبهامَ النَّدَم
وإذا انْحَطَّ زمانٌ لم تَجِدْ
عالياً ذا رفعَةٍ إلاّ الألم!
* * *
ضِحْكَةٌ ساخرةٌ هازلةٌ
وخيالٌ تافِهٌ هذي الحياه
هذه لأكْذُوبةُ الكبرى التي
خُدِعَ الناسُ بها واأسفاه!
ذلَّ فيها المالُ والجاهُ إلى
أنْ غدا أحْقَرَها مالٌ وجاه
نَحْمَدُ الله على أنّا بها
لم نَصُنْ من ذِلَّةٍ إلاّ الجباه
* * *

عَبَثاً أهْـرُبُ مـن نفسـي ومـن

ذلـك الـسـاكنِ روحـي والـبَـدَنْ

من لقلبٍ مُسْتـطارِ الـلُّبِّ مَنْ

كـلمـا عـاوده الـتَّـذْكـارُ جُـنّ

أينمـا أمضي فـحـوْلي ذِكَـرٌ

وحـبـيـبٌ ومـكـانٌ وزمـن

وربـيـعٌ دائـمُ الـخـضـرةِ فـي

روضـة الـنفْس وطَـيـرٌ وفَـنَـنْ

* * *

قـصـةٌ خـالـدةٌ لا تـنـتـهـي

وهي مـا كـان لهـا يـومٌ ابـتـداءِ

أنـا لا أدري مـتـى كـان ولا

أيـن عـنـد الله أسـرارُ الـلقـاءِ

حينمـا لاحَ شِهـابٌ في سمـائي

أسـمـرُ الـنـور رفـيـعُ الـخُـيـلاَءِ

عـبـقـريٌّ مُـوحِشٌ مـنـفـردٌ

مـتـعـالٍ قَـلِقُ الأضـواءِ نـاءِ

* * *

هـو في الأفقِ بـعيـدٌ وهـو دانِ

هـو لي نفسي وروحـي وكِيـانـي

مخطىءٌ من ظَنَّ أنَّا مُهجتان

مخطىءٌ من ظَنَّ أنَّا توأمان

هو شطْرُ النَّفسِ لا توأمُها

هو منها هو فيها كلَّ آن

نحنُ نبضٌ واحدٌ! نحن دمٌ

واحدٌ حتى الردى متَّحدان!

وحيد

إني على كـاسي أُعيـد الـسنين
وأبعث المـاضي البعيـدَ الـدفين
وحـدي وقـد أقسمتُ لن تعـرفي
ومـا الـذي يجـديك لـو تعرفين؟
ومـا الـذي يُجــدي طعينَ الهـوى
لَمْسُـكِ يـا هنـد جراحَ الـطعين
أصبحتُ لا أدري شـربتُ الطَّلَى
عنـد بكـائي أم شـربتُ الأنـين

* * *

كم أزرع السّلوان في خاطري
وكيف ينمو في مَحيلٍ جديب؟
بالخمر أسقيه وفي مسمعي
إرنانُ باكٍ وتشاكي حبيب
الجامُ يبكي لوعةً أم أنا
جامي غريبٌ وفؤادي غريب
واحيرتي تُرى أصُبُّ الطّلى
أم أنني فيه أصبّ النحيب؟

* * *

يا إلْفَ نفسي لم يكن ها هنا
همٌّ لإلف وسلوٌّ هناك
لم يَجْرِ همسٌ لك في خاطرٍ
إلّا جرى عندي كأني صداك
ولم أكن أعرفُ لي مدمعاً
إلا الذي تذرفُه مقلتاك
أصونُ حزني لك حتى اللقا
وأحبِسُ الفرحَةَ حتى أراك

* * *

إن كنت غنّيتُ فإنني الذي
وقفتُ ألحاني على سَرْحَتك

خَبَتْ هـذا الصوتَ لم ينطلقْ
إلا على حزنكِ أو فرحتك
خمائلُ الروض بأعطارها
لم تَشْجُني إلاّ على نفحتك
أنكرتُها طُرّاً ولم أعترفْ
إلاّ بطيبٍ جاء من جنّتك!

* * *

وَافَرَحِي اليومَ بحريتي
بأيِّ ليل مدلهمٍّ أطير
رُدّي على قلبي قيودَ الأسير
وذلك الصبحَ الوضيء المنير
كم شُعَبٍ لاحت فلم تختلفْ
لأيّها نغدو وأنّى نسير
بعد سِنِي الأنوار خلّفْتِ لي
جَهْمَ المساعي وخَفِيَّ المصير

* * *

علمتِ حالي؟ لا وحقِّ الذي
صيَّرني أُشْفِقُ أن تعلمي
هيهات تَدرين انطلاقَ الهوى
كجمرةٍ نضّاحةٍ بالدم

هيهات تدرين وإنْ خِلْتِه
وَثْبَ الهوى الضاري وفتكَ الظَّمِي
وصارخاً كَبَتُّه في فمي
وطاغياً كبَّلْتُه في دمي

* * *

لا أنت تدرين وما من أحَدْ
بواصفٍ حسنك مهما اجتهد
أو بالغٍ سرَّ الذكاء الذي
يكاد في لحظك أن يَتَّقِدْ
أو مدركٍ عمقَ المعانِي التي
في لمحةٍ عابرةٍ تحتشد
أو فاهمٍ فنَّ الصَّناعِ الذي
أبدعَ الاثنين: الحِجا والجسد

أطلال

يا من بِواديه خَطَطْتُ الرحال

ورحَّبتْ بي وارفاتُ الظلال

بذلتَ أقصى ما يكون القِرَى

وما تمنَّى طامعٌ من منال

بسطتَ كالآباد عمر المنى

لطامعٍ في لحظاتٍ قِلال

بنيتُ محرابيَ لم أتَّخِذ

ديناً سوى حبِّك في كل حال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما

أخلعُ عن عيني قِناعَ الخيال

أمهلْ فؤادي ساعةً ريثما
أخلعُ عن قلبي سرابَ الضّلال
فهذه الصحراءُ عريانةٌ
ممتدّةٌ خانقةٌ كالملالْ
خليعةُ الطبعِ على كُثْبِها
عَرْبَدةُ الريح وكُفْرُ الرمال
هيهات للقلب صَلاةٌ بها
ولا عليها معبدٌ وابتهال
خلعتُ إيماني على شكِّها
وبدَّدَتْه السارياتُ الثِّقال
نادتنيَ الصحراءُ وهْي التي
آدتْ جحيمي في السنينَ الطّوال
تُريد سرّي إن سرّي هنا
في مُغْلَقٍ أسرارهُ لا تنال
قالت بهذا الصمت ما لم يقلْ
وقلتُ بالزفْراتِ ما لا يُقال

ذنبي

أَيكونَ ذنبي أَن رفعـ
ـتُك وارتفعتُ إلى السماء؟
وعلى جناحك أو جنا
حي قد رقيتُ إلى الصفاء
إن كان حقّاً أو خيالاً فهو وَثْبٌ للضياء
وتحرُّزٌ مما جناه طينُ آدم في الدماء
أيكونَ ذنبي أن جعلـ
ـتُك فوق عرشٍ من سناء

وجثوتُ في محراب قُدْ
سك عابداً هذا الرُّواء
أيكون ذنبي أنني
بك أحتمي من كل داء
وأراك عافيتي فأَضْـ
رَعُ طالباً منك الشفاء
أيكون ذنبي أن أرا
ك لخاطري قبَساً أضاء
وأحسُّ وحيَك من علٍ
لي دون أهل الأرض جاء
أيكون ذنبي أن يُنا
طَ بك التعلُّلُ والرجاء
وإليك شكوى القلب نجـ
وى الروحِ أجمعَ والنداء
أيكون ذنبي أن حـ
بُّك لي من الدنيا وِقاء
فإذا رضيتِ فإنَّ نعـ
متَها ونقمتَها سواء؟
أيكون ذنبي.. أيّ ذنـ
ـب صار لي إلاّ الوفاء

إنّي عشقتك ما طلب

ـتُ على محبَّتيَ الجزاء

مَنْ همُّه همّي سيحـ

ـمل مِن حبيبٍ ما يشاء

ولقد يُساء فما يَرى

مِن حُبِّه أحداً أساء

قد كان عندي عزّةٌ

بصبابتي وليَ احتماء

إن لاَنَ عُودي للخطو

بِ شَدَدْتِ ازري باللقاء

أنسيت كيف نسيت يا

دنيا على الدنيا العفاء!

يا لَلْهوَى لا صُبح لي

إلّا هواك ولا مساء

أشوامخُ الأحلام والـ

ـمثلِ الرقيقةِ كالهباء؟

الطائر الجريح

أيُّ جوادٍ قد كبا   وأيُّ سيفٍ قد نبا

تعجبتْ زازا وقد   حَقَّ لها أن تعجبا

لما رأتْ فيَّ شحو   بَ الشمسِ مالتْ مغربا

وهي التي زانتْ مشيـ   ـبي بأكاليلِ الصِّبا

وهي التي قد علَّمتـ   ـني حين ألقى النُّوَبا

كيف أُداري النابَ إن   عضَّ وأخفي المخلبا

لاقيتُها أرقصُ بشـ   ـراً وأُغنيّ طربا

وهي التي تهتِكُ سِتـ   ـر القلب مهما انتقبا

لا مُغلقاً تجهَلُه   يوماً ولا مُغَيَّبا

في فطنةٍ تُومِضُ حتـ   ـى تستشفُّ ما خبا

رأتْ وراء الصدر طيـ ـراً قَلِقاً مضطربا

في قفصٍ يحلُم بالأفـ ـق فيلقى القُضُبا

إنَّ زماناً قد عفا وإن عمراً ذهبا

وصَيَّرتْه طارقا تُ السقم وَقْراً مُتعِبا

ورنَّقَتْ مورِدَه أنَّى له أن يَعْذُبا؟

إني امرؤٌ عشتُ زما ني حائراً معذَّبا

عشتُ زماني لا أرى لخافقي مُنْقَلَبا

مسافراً لا قومَ لي مُبْتعداً مُغتربا

مشاهداً عَلَيَّ في مسرحه أن أرقبا

روايةً مُلَّتْ كما مُلَّ الزمانُ ملعبا

وظامئاً مهما تُتَحْ مواردُ أن أشربا

وجائعاً لا زاد في دنيايَ يَشْفي السَّغَبا

فراشةً حائمةً على الجمال والصِّبا

تعرَّضتْ فاحترقت أغنيةً على الرُّبى

تناثرتْ وبَعْثرَتْ رمادَها ريحُ الصَّبا

أمشي بمصباحي وحيـ ـداً في الرياحِ مُتعبا

أمشي به وَزَيْتُهُ كاد به أن يَنْضَبا

وشدَّ ما طال الصرا ع بيننا وَاحَرَبا

ريحُ المنايا تقْتَضيـ ـني نسماتي الخُلَّبا

وليس بالأحداث فيـ ـما قيلَ أو ما كُتبا

كالعمرِ والسُّقمِ إذا   تحالفا واصطحبا
لولاكِ ما قلتُ لشي   ء في الوجود مَرْحَبا
ولم أجِدْ ركناً غنيّ   ـاً بالحنان طيِّبا
أنتِ التي أقمت مر   فوعَ البناء مِن هَبا
وإنني الصخر الذي   أردتِ أن لا يُغْلَبا
ويضربُ البحر علي   ـه مَوْجَه منْتَحِبا
علمتِ يأسي وجنو   ني وجهلتِ السَّببا
يا أملي إنك يأ   س القلب مهما اقتربا
يا كوكباً مهما أكن   من بُرْجِه مُقَرَّبا
فإنه يظلُّ في السَّـ   ـمْتِ البعيدِ كوكبا
وأين منّي فَلَكٌ   قد عزّني مُطَّلَبا
ليس إلى خياله   إلا السهادُ مركبا
أستبطىءُ الريح له   واستحِثُّ الكُتُبا
ولو طريقُ حبّه   على القتاد والظُّباَ
وقيلَ للقلب هنا الـ   ـموتُ فَعُدْ تسلمْ أبى
إني امرؤٌ عشت زما   ني حائراً معذّبا
لا أحسِبُ الأيام فيـ   ـه أو أعُدُّ الحِقَبا
ضقتُ بها كيف بمن   ضاق بها أن يَحسبا
تغيّرتْ واختلفتْ   وسائلاً ومطلبا
وارتفعتْ وانخفضتْ   طرائقاً ومأربا

ساوت على الحالين حُمْـ ـلاَنـاً بـهـا وأَنْؤُبـا
وشـاكـلـتْ لـنـاظـري سهـولَـهـا والـهُـضُـبـا
دخـلـتُـهـا غِـرّاً وعـد تُ فـانـيـاً مُـجـرّبـا
لا أسـألُ الأيـام عـن أعـمـالـهـا مُـعَـقِّـبـا
إن كـان هـذا الـدهـرُ فيـ ـما جـرُّه قـد أذنـبـا
فـإنّـه تـاب وأدّ ى وعـدَه الـمـرتَّـقـبـا
لِـقـاكِ مـاحٍ لـلـذنـو ب كيف لي أن أعتبـا؟
ضممتُ عِطْفَيْكِ غـدا ةَ الـرَّوْعِ أبغي مَهـربـا
كم خِفْتُ من أن تذهبي وخـفـتِ مـن أن أذهبـا
كـأن طـفـلا خـائـفـاً في أضلعي حَـلَّ الحُبى
يضربُ ما اسْطاعَ على جُـدرانـهـا أن يضـربـا
يـكـافـحُ الأمـواج أو يـصـرعُ جيشـاً لَـجِـبـا
إن بَـعُـدَ الشطُّ فـقـد آن لـه أن يَـقْـرُبـا
أنـتِ الـحـيـاة والـنـجـا ةُ والأمـانُ الـمُـجـتَـبَـى

القمة

يا أيها العالي الغفورُ الصفوح
هل تَرحم القمّةُ ضَعْف السُّفوح
تاجُك في النور غريقٌ وفي
عرشك عُلّى كل نجمٍ صَدُوح
وأين هاماتُ الربى نُكّسَتْ
من هامةٍ فوق مُنيفِ الصُّروح؟
وأين أوراقٌ خريفيّةٌ
أزعجَها الشكُّ فما تستريح
من باسقٍ راسٍ به خضرةٌ
ثابتةُ الرأي على كل ريح

بَرِئتَ من هذى الوِهاد التي
نَغْدُو على أنْاتِها او نَروح
وأين في مبتسمات الذرَى
برقُ الأماني من وميض الجروح؟
أصِغْ لهذي الأرضِ واسْمع لما
تشكو، لمن غَيرك يوماً تبوح؟
تطفو على طوفان آلامها
وأين في آلامها فُلْكُ نوح
أرْوَعُ شيءٍ صامتٍ في العُلى
أفصح مُفْضٍ بالبيان الصّريح
يُغَيّرُ الأرض إذا أظلمتْ
بما على مَفْرِقِه من وضوح
هل تسخرُ الحكمةُ مِمّا بنا
من نزواتٍ وعنانٍ جَموح
حَمْقَى، قُصارَى كلِّ غاياتنا
عزمٌ مَهيضٌ وجَناحٌ كسيح
أعيذُ عدلَ الحقِّ من ظلمنا
فكم على القِيعان نَسْرٌ جريح
ونازحٌ من قِمَمٍ في علٍ
أوطانُه كلُ سَموقٍ طروح

أنتَ لـه كـلُّ الحِمى المُـرتَجى
وكـلُّ مَبْغـاه إلـيـكَ النُّـزوح
مـا النسـرُ إلاّ راهبٌ في العُلَى
محـرابُه وجـهُ السمـاء الصبيـح
وقلبُهـا السّـمْـحُ فـمـا حَـطَّهُ
على الثّرى الجَهْمِ الدميمِ الشحيح
عـلى الثّـرى حيثُ تـسـابيحُـه
نـوح الحَـزَانَى ونـداءُ الـقُـروح
مبتـهـلٌ بـاكٍ بـدمـع الأسى
عـلى الليـالي وسقيـمٌ طـريـح
مـا أتـعس الأرضَ بـعُـبّـادهـا
تُبْهِـجُ من أخـلاطِهم مـا تُبيـح
قـد أنـكـرَ الـهـيـكـلُ زُوّارَه
وأصبح الـديـرُ غـريبَ المُسـوح
لم يعـرف الجسمُ خـلاصـاً بـه
من كُـدْرَةِ الطين ولم تَنْـجُ روح
يـا سيّـدَ القـمّـةِ أنْصِتْ لـنـا
لا يعـرفُ الإشفـاقَ قلبٌ مُشيـح
وانـظرْ إلى السِّكّين في سـاحـةٍ
قـد زمجرتْ فيهـا دمـاء الـذّبيـح

واسكتْ نَــدَى الحبِّ بــأفــواهِنــا
كــم مــن بَــكِيٍّ وظَــمِــيٍّ طــلــيــح
فــربــمــا يُشــرقُ بــعــد الضّــنــى
وجــهٌ مــلــيــح وزمــانٌ مــلــيــح!

أيها الغائب

أيهـا الغـائبُ العـزيـزُ النـائي
فَسَـدَتْ ليلتي وضـاع هـنـائي
قَمَـري أنت ليس لي منـك بـدٌّ
في اعتكـار السحـائبِ السّـوداء
هـذه الشُّـرْفَـةُ التي جَمَعتْنـا
يـا حبيبي بـوجهِـك الـوضَّـاء
سـألتْ عنـك فـالتفتُّ إليهـا
وبنفـسي كـوامـنُ البُـرَحَـاء
قـائلاً صَـهْ! بـالله لا تسـأليني
فكـلانـا من دونهـا في عنـاء

أين ذاك الـوجهُ الـذي يُرسـلُ النو
رَ ويُـوحِي إشـراقُـه بـالصَّفـاء؟

أين غد

يا قاسيَ البُعدِ كيف تبتعدُ
إني غريبُ الفؤاد مُنفردُ
إن خانني اليومُ فيك قلتُ غداً
وأين منّي ومن لقاك غَدُ؟
إنَّ غداً هُوّةٌ لناظرها
تكاد فيها الظنونُ ترتعد
أطِلُّ في عمقِها أُسَائِلُهَا
أفيك أخفَى خيالَه الأبدُ؟
يا لامس الجُرْحِ ما الذي صنعَتْ
به شفاهٌ رحيمةٌ ويدُ؟

ملءُ ضلوعي لظىً وأعجبُه
أني بهذا اللهيبِ أبترد
يا تاركي حيثُ كان مجلسُنا
وحيث غنّاكَ قلبيَ الغَرِدُ
أرنو إلى الناس في جموعهمُ
أشْقتْهُمُ الحادثاتُ أم سَعِدوا
تفرّقوا أم هُمُ بها احتشدوا
وغوَّروا في الوهادِ أم صَعَدوا؟
إني غريبٌ تعال يا سَكَني
فليس لي في زحامهمْ أحدا

شك

تَشُكِّين في حبي؟ لك الحقُّ إنني
جديرٌ بهـذا الظُّلْم والـريبِ والشّكِّ
خليقٌ بـأن تَنْسَيْ هـواي فتنسطوي
سعـادةُ أيامي التي ذُقْتُهـا منـكِ
إذا أنـا لم أذْكُرْكِ في كـل لحظةٍ
وقصّـرتُ لم أسـألْ ثـوانِيَهَـا عنـك
إذا أنـا لم أبـذُلْ شجـايَ وعَبْـرَتي
على كل وقتٍ ضائعٍ كنتُ لا أبكي
فـلا حبٌ عندي أستلذُّ بـه الجوى
بما فيه من سقمٍ وما فيه من ضنك

الِيلايَ حُبّي فيك حُبٌّ مُوَحِّدٍ
تَنَزَّهَ عن ريبٍ وجلَّ عن الشِّـرك
تَبَقّى بقـاءَ القلب يَنْبِضُ دائـمـاً
ولـيسَ لسـلوانٍ وليس إلى تَـرْك

ليلة

وليلةٍ بـاتَ من أهـوى ينـادمني
مـا كـان أجملَه عنـدي وأجْمَلهـا
بتنـا على آيـةٍ من حسنـه عَجَبٍ
كتـابُه من خفـايا الخُلْدِ أنـزلَهـا
إذا تسـاءلتُ عمّا خَلْفَ أسطرهـا
رَنَـا إلـيَّ بـعـيـنـيـه فـأَوَّلَـهـا
مُصَوِّباً سَهْمَه مُستشرفـاً كبـدي
مُستهـدفاً مـا يشاء الفتكُ مقتلهـا
يـا للشّهيـدة لم تعلمْ بمصـرعهـا
مـا كـان أظْلَمَ عينيـه وأجهلَهـا

حتى إذا لم يَدَعْ منها سوى رمقٍ

عَـدَا على الرَّمقِ الباقي فجنـدلهـا

وصَـدَّ عنهـا وخـلاّهـا وقـد دَمِيَتْ

في قبضـة الموت غَشَّـاها وظلّلهـا

وحـان من ليلة التـوديـع آخـرُهـا

وكـان ذاك التـلاقي الحُلْوُ أوّلهـا

ضممتهـا لجـراحـاتي التي سَلَفَتْ

إلى قديمٍ خطايـا قد غفـرتُ لها!

في الباخرة

احبٌّ اجَلْ احبّ كان نبعاً
سماويّاً تفجّر في دمائي
لقد طاب الوجود بحالتيه
شقائي فيك أجملُ من هنائي
وليلي فيك احسنُ من نهاري
وصبحي فيك أجملُ من مسائي
فمفترقان فيه إلى لقاءٍ
وملتقيان حتّى في التنائي
أميمةُ إنّ عمر الحبّ حقّاً
لأعجبُ آيةٍ تحت السماء

فما أدري لأيّهما ثنائي

ثوانيه السِّراعِ أم البطاء

أهذا الحُلْم يمضي شبه لمحٍ

أم الأبدُ المديد بلا انتهاء؟

أتفكيري هناك أم انتظاري

لأروعِ هالةٍ حول البهاء

وأزهى من تثنّى في حُليٍّ

وأبهج من تَهادى في رداء

وأسنى من تخطَّر في دلال

وأطهر من تعثّر في حياء

سيذكر ملتقانا النيلُ يوماً

غداةَ تُعَدُّ أيام الصفاء

وحيدٌ غير أني في زحامٍ

من الآمال تَتْرى والرجاء

إلى أن لاح عرشُ النور مني

قريباً والهلالُ إلى اعتلاء

فمؤتلقٌ على أفقٍ بعيدٍ

ومنعكسٌ على فضّيٍّ ماء

كذلك أنت في فكري وروحي

سناك مع الهلال على سواء

وطيفٌ عبقريٌّ في خيالي
وحيدُ الذّات مختلفُ الرُّواء!

سر بي

احبك فوق ما عشقت قلوبٌ
ولا أدري الذي من بعد حبي
وأعلم أن كُلِّي فيك فانٍ
وعيني فيك ذائبةٌ وقلبي
وأعلم أن عندك من يُنادي
خفيّاً هاتفاً وأنا الملبّي
وأعلم أن حبي ليس يشفي
وبعدي ليس يُجديني وقربي
ولما لم أجد للحب حلاً
هتفتُ به كما يرضيك سِرْ بي!

وخــذني حيـث هنــد لا تسلني
لأيّـة غــايــةٍ ولأيِّ دَرْبِ!

الفراق

يـا سـاعـةَ الحسرات والعبـرات
أعَصَفْتِ أم عَصَفَ الهوى بحياتي؟
مـا مَهْرَبي مـلأ الجحيمُ مسـالكي
وطغى على سُبُلي وسَـدَّ جهـاتي
من أي حصنٍ قـد نزعت كـوامنـاً
من أدمعي استعصمن خلف ثبـاتي
حـطمت من جبـروتهن فقلن لي
أزِفَ الفـراق فقلتُ ويحك هـاتي!

* * *

أأموت ظمآناً وثغرك جدولي
وأبيت أشرب لهفتي وولوعي
جفَّت على شفتي الحياةُ وحُلْمُها
وخيالُها من ذلك الينبوع
قد هدَّني جزعي عليك وأدّعي
أني غداةَ البَيْنِ غيرُ جَزوعِ
وأريد أُشبع ناظريَّ فأنثني
كي أستبينَك من خِلال دموعي؟

* * *

هان الردى لو أن قلبك داري
أأموت مغترباً وصدرُك داري؟
يا من رفعتِ بناء نفسي شاهقاً
متهلّلَ الجَنَبات بالأنوار
اليوم لي روحٌ كظلٍّ شاحبٍ
في هيكلٍ متخاذل الأسوار
لو في الضلوع أجلتِ عينك أبصرتْ
مُنْهارةً تبكي على منهارا

* * *

لا تسألي عن ليلِ أمسِ وخطبه
وخذي جوابَك من شقيٍّ واجم

طـالت مسـافتُـه عليَّ كـأنـهـا
أبـدٌ غـليظ القـلب ليس بـراحـم
وكـأنني طفـلٌ بهـا وخـواطـري
أرجـوحـةٌ في لجّهـا المتـلاطم
عـانيتُهـا والليـلُ لـعنـةُ كـافـرٍ
وطـويتُهـا والصبـحُ دمعـة نـادم

ليلة العيد

اليوم منكِ عرفتُ سر وجودي
وعرفتُ من معناك معنى العيد
ما كنت بالفاني وسرُّك حافظي
وبمقلتيك ضَمِنْتُ كلَّ خلودي
الآن أعرف ما الحياة وطيبُها
وأقول للأيّام طبتِ فعودي!
عاد الربيع على يديك وأشرقت
روحي وأورق في ربيعك عودي!

كذب السراب

البحرُ أسأله ويسألني
ما فيه من ريٍّ لظامئه
متمرِّدٌ عاتٍ يضلِّلني
كَذِبُ السّراب على شواطئه

* * *

كم جال في وهمي فأرّقني
أربٌ وأين الفوزُ بالأرب؟
وسرى بأحلامي فعلّقها
فوق السُّهى بلوامع الشهب

* * *

في يقظةٍ مني وفي وسنِ
صَرَخٌ بِلِذِزْوَتِهِنَّ متّحد
الفجرُ والسحر المخضّبُ من
لَبِناته والقمةُ الأبدُ

* * *

واهاً لضافي الظلّ وارفه
قضّيت عمري في توهّمه
لما طلعت على مشارفه
ايقنتُ أني فوق سُلّمه

* * *

ومن العجائب في الهوى اثنان
لم يضربا للحبِّ ميعادا
ومحيِّرُ الأفهام للحظان
قَرآ كتابَهما وما كادا

* * *

سارا فمذ وقف الهوى وقفا
يتبادلان الشوقَ والشغفا
عرف الهوى أمراً وما عرفا
مَن ذلك الداعي الذي هتفا

* * *

قَـدَرٌ عـلى قـدرٍ تـلاقِـيـنـا
كـلُّ الـذي أدري وتـدريـنـا
أنّـا أطـعـنـاه مُـلبّـيـنـا
من أنت؟ من أنـا؟ من يُنَـبِّينا؟

أنت

إن كنت عارفةً وواثقةً
ويعمق هذا الحبُّ آمنتِ
فثقي بأنك قِبْلتي أبداً
وصلاةُ روحي حيثما كنتِ
إن كان لي في الدهر أمنيةٌ
منشودةٌ أمنيَّتي أنتِ

قيثارة الألم

إن حــان لـحنُ الـخـتـام   صــار الـنـشـيـد دعــاء
ســرّ الـهــوى في سـلام   فـلْنـفـتـرقْ أصـدقـاء
ســرٌ وراء الـظـنــون   اظـلّنـي وأضــاء
لـم أدر مـاذا يـكــون   ولـم أسَـلْ كـيـف جـاء

* * *

مـا بين ضحك الـرِّياح   وقـهـقـهـات الـغـيـوبْ
ولّـى خـيـالٌ وراح   وحـلّ ظـلٌّ غـريـب

* * *

يـا ذنبُ فـات المتـاب   لـمـا تـحـطّم صـرحي

مــا لـي عليهــا عتــاب   إنــي أعــاتــب جُـرحـــي

* * *

وهــذه   قــيــثــاري   ذاتُ الــشــجــى والأنــيـــن
وهــذه   أوتــاري   أصــرتِ لا تــطــربــيــن؟

* * *

يــا كــم شــدوتُ بلحني   مــا بين حــزني ودمعي
مــا بــالــه طــيٌّ أذنــي   لــكنْ غــريبــاً لسـمعي

حلم الغرام

لا حبَّ إلّا حيث حلَّ ولا ارى
لي غيـر ذلـك مـوطناً ومقـامـا
وطني عـلى طـول الليـالـي داره
مهمـا نـأى وهـواي حيث أقـامـا
والأرضُ حين تضمُّنـا مـأهـولـةٌ
لـحـظاتهـا مـعـمـورةٌ آيـامـا
لا فـرق بين شَمـالهـا وجنـوبهـا
فهمـا لقلبي يحمـلان سـلامـا
وهمـا لعهـدي حـافظان وقلّمـا
حفظ الـزمـان لمهجتين ذمـامـا

وإذا بكيتُ فقد بكيت مخافة
من أن يكون غرامُنا أحلاما
ولربما خطر النَّوى فبكيته
من قبل أن يأتي البعاد سجاما

ثلاث سنين

ثـلاث سـنيـن أم ثـلاث ليـال
هي البرق أم مرَّتْ كلمـح خيال؟
وما كان هـذا العمرُ إلاّ صحـائفاً
تـلاشت ظـلالاً رُحْن إثـر ظـلال
ومـا كـان إلاّ أمس لقيـاك إنـه
لأَثبتُ مـا خطَّ الـزمـانُ ببـالي
وما العمر إلا أنت والحب والمنى
وما كان باقي العمر غيـرَ ضلال!

عدنا وعدت

عُدنا وعدتِ وعادت إن الحظوظ أرادت
وبالعجائب جاءت وما بذاك غريبه

* * *

إن الغريب التّنائي فإن فيه شقائي
وإن أردت دوائي داوي الهوى ولهيبه

* * *

أنت المنى والعباده وليس عندي زياده
يا هند هذي شهاده لو أنَّها مطلوبه

* * *

وأنت منّي كنفسي هواك يومي وأمسي
وأنتِ جهري وهمسي صديقةٌ وحبيبه

المقعد الخالي

همٌّ أناخ فما انجلى وخلا مكانُك ـ لا خلا!
ليل الحياة وكان ليـ ـلي في الهواجس أطولا
كم لحظةٍ في الصدر نا شبةٍ كجزّاز الكلا
كالرّمس فارغةٍ وإن حفلت بإيحاش البِلى
في إِثْر أخرى لم تكن إلاّ كجرداء الفلا
بَرَّحْنَ بي من وحشةٍ وقتلتُهن تململا
وجُنِنَّ من قلقي عليـ ـك وكيف لي أن أعقلا؟
قد رِشْنَ لي سهماً يحا ول من يقيني مقتلا
فتعرّض الماضي الجميـ ـلُ بوجهه متهلّلا
فلوى عناني فالتفـ ـتُّ فلم أجد لي مَوْئلا

إلاّ دروعَ اليأس إنَّ اليأسَ أيسر محمِلا
يقتادني فأردُّه عن خاطري وأقول لا!
يا هند إن يك قلبُك الـ ـوافي تغيَّرَ أو سلا
وحصدت آمالي فإنَّ الموتَ أرحمُ منجلا

رحلة

نقلت حياتي والحياة بنا تجري

من الحُلم المعسول للواقع المرّ

فيا منتهى فنّى إلى منتهى الهوى

على ذِرْوَةٍ بيضاء في النور والطهر

عرفتك عرفان السّماء ولم تكن

سوى هَمَسات النجم ما جال في صدري

وغامت خطوط السفح حتى نسيتها

وحتى توارى السفح من عالم الذكر

وفي القمم الشّماء حلّقتُ حائماً

وأنبتُّ في أعلى شواهقها وكري

ولم يبق إلا أنت والجنّةُ التي
زرعنا وكلّلنا بيانعة الزهر
ولم يبق إلا أنت والنسمةُ التي
تهبُّ من الفردوس مسكيَّةَ النشر
ولم يبق إلا أنت والزورق الذي
ترنّح منساباً على صفحة النهر
فيا منتهى مجدي إلى منتهى الغنى
غنى الروح بعد الضّنك والذلِّ والفقر
أعيذك أن أغدو على صخرةٍ لَقًى
وكنتِ مِجَنّي في مقارعة الصخر
أعيذك بعد التاج والعرش والذي
تألق من ماسٍ وشعشع من تبر
أعيذك من ردّى إلى سَفَهِ الشرى
وحِطّتِه بين الأكاذيب والغدر
أعيذك أن تنسي ومن بات ناسياً
هواه فأحرى بالنُّهى عقم الفكر
إذا ما ذكرتِ العمر يوماً تذكري
هوى وزماناً لا يتاحان في العمر
فيا لك من حلمٍ عجيبٍ ورحلةٍ
تعدّتْ نطاق الحُلْم للأنجم الزُّهر

ويـا لـك من يـوم غـريبٍ وليلةٍ
عَفَتْ وغفت عن ظلم روحين في أسر
ويـا لـك من ركنٍ خَفِيٍّ وعـالمٍ
خَفِيٍّ غنيٍّ بـالمفـاتـن والسـحـر
ويا لـك من أفقٍ مـديـد ومـولـدٍ
جـديدٍ لقلبينا ويـا لـك من فجـر
عـرفتـك عـرفـان الحيـاة أحسَّهـا
وأبصَرَها من كان يخطو إلى القبر
عـرفتـك عـرفـان النهـار لمقلةٍ
مخضَّبةِ الأحـلام حـالكةِ الـذعـر
رأت بـك روح الفجر حين تبيَّنت
بيـاض الأمـاني في أشعَّتـه الحُمـر
بيَ الجرحُ جرحُ الكون من قبل آدم
تغلغل في الأرواحِ يَدْمى ويستشري
تـولَّتـه بـالاحسـان كفٌّ كـريمـةٌ
مقـدَّسـةُ الحسنى مبـاركـةُ السـرّ
فإن عدتُ وحدي بعد رحلتنـا معاً
شريداً على الدّنيا ذليلاً على الدهر
رجعت بجـرحي فـاغـرَ الفم دامياً
أداريه في صمتٍ وما أحـدٌ يدري

هو العيش فيه الصبرُ كاليأس تارةً
إذا انهارت الآمال واليأسُ كالصبر

عرفتكِ كالمحراب قدساً وروعةً
وكنتِ صَلاة القلب في السرّ والجهر

وقد كان قيدي قيدَ حبّك وحدَه
أنا المرء لم أخضع لنهْيٍ ولا أمر

وأعجبُ شيء في الهوى قيدُك الذي
رضيتُ به صِنْواً لإيمانيَ الحرّ

بَرِمْتُ بأوضاع الورى كلُّ أمرهم
وسيلةُ محتاج ومسعاةُ مضطرّ

برمت بأوضاع الورى ليس بينهم
وشائج لم تُوصَلْ لغايٍ ولا أمر

إذا كان ما استنُّوا وما شرعوا القِلى
فذلك شرعُ الطين والحمَإِ المُزري

تمرّدتُ لا أُلوِي على ما تعوّدوا
ونفسي بهذا الشرع عارمةُ الكفر

وَهَبْ مَلْكى الغالي الكريم وحارسي
تخلّى فما عذر الوفاء وما عذري؟

عشقتك لا أدري لحبّيَ مبدأً
ولا منتهى حسْبي بحبّك أن أدري

إذا شئتِ هجراناً فما أتعس المدى
من النور للّيل المخيّم للحشـرا

شعرة

وشعرةٍ خطفتُها كأنني قطفتها
ملكتُ ملك الدهر وحـ ـدي حينما ملكتها
إذا الرياح نازعتـ ـني أمرها ضممتها
بقبضتيَّ خائفاً إذا اعتدت رددتها
وفي مكانٍ ليس في بالٍ جَرى خَبَّأتها
خبأتُها حيث إذا جُنَّ الهوى رأيتها
حبستها قرب عيوني إن أشأْ نظرتها
كأنما في بصري ومقلتي أخفيتها
هذي لديَّ صورةٌ من حالنا جلوتها
أنت كهذي الشعرة السمراء مذ عرفتها

أقسم بالحب وها تيك السنين عشتُها
كأنني في جنّة الفردوسِ قد قضيتها

يوم الجمعة

أصبحتُ يوم الجمعه ذا غربة ما أضيعه!
منفرداً لا خِلَّ لي وأين مَنْ قلبي معه؟
ضاقت بيَ الأرض فما في فُسْحة الكون سَعَه
أقطع يومي مبْطِئاً كأنني لن أقطعه
إني امرؤٌ يُفضي إلى أزمانه المرقَّعه
يَلُمُّ من شتاتها بجهده ما وَسِعَه
فلا يصيبُ غير ما روَّعه وفزَّعه
ولا يُصيب غير ما أمَلَّه وصدَّعه
يا هند من يُعيد لي آماليَ المُزعزعه؟
وإنَّ يوماً واحداً حِبَالُه مُقطَّعه

فكيف لو مرّ بنا   ثلاثةٌ أو أربعه؟
قلبي خلا من نسمةٍ   مشرقةٍ مُرَصَّعه
طالَعَةُ اليوم بها   كأنه قد ودّعه
إن عاشه دونك يا   هند تمنّى مصرعه

تعلة

هكذا كلُّ جميله ليس لي في الغدر حيله
أتنجُ منها وامْضِ عنها أخذتْ قلبك غيله
بعد هاتيك الليالي المطمئنّات الظليله
بخلت ليلاك حتى بالتعلاّتِ القليله
لم تَدَعْ للقلب من طو ل التباريح وسيله
لم تدع للقلب ما يشـ ـفي من الوجد غليله
لم تدع إلاّ رفيفاً من نسيمٍ في خميله
وخيالاتٍ يُداوي طيفُها نفسي العليله
والرسالاتِ اللواتي والأكاذيبَ النّبيله

من لي؟

أناشدك الهوى هل أنت مثلي   نهاري فيك أشجانٌ وليلي
زمانٌ لا يفارقني عذابي   ولازمني الشقاء به كظلّي
كأن اللّيل أصبح لي مِداداً   أُسَطِّر منه آلامي ويُملي
حياتي فيه قفرٌ بعد قفرٍ   وعمري فيه كالأبد المُمِلِّ
أبعد جوار هندٍ والأماني   أُكابد جيرة النجم المُطِلِّ
أحبك لا أُمَلِّ لقاك يوماً   ومن لي بالذي يُدنيك من لي؟
أحبك لست أدري سرَّ حبي   وعلمي فيه أشقاني كجهلي
أقول لعلّ هذا الدهرَ يصفو   ويا أسفاه لو تُغْني لعلّي
أحاول سلوةً وأرى الليالي   بغير هواك لي هيهات تُسلي

في لبنان

قلبٌ تقسَّم بين الوجد والألم
هل عند لبنانَ نجوى النيل والهرمِ؟
أشكو جواي إلى الرُّوح التي احتضنت
ناري وضمَّت إلى أسقامها سقمي
وقاسمتني الهوى حتى إذا رحلت
ألقت فؤادي بضنكٍ غير مقتسم
ميثاقنا أسطرٌ من مدمعٍ ودمٍ
يا طاهر النفحة اذكر طاهر القَسم
يا من أعاتب دهري إذ أودِّعه
وما عتابي على الأقدار والقِسم

إنّ النوى غربته وهي عالمة
أني رجعت أداري النار بالضرم
ورنّحتْ بعده خطوي وما عرفت
من عثرة الحظّ أم من عثرة القدم
خلَتْ وران عليها الصمت وانقلبت
كأنما لفّها ثوبٌ من العدم
بالله أيامنا هل فيك منتفعٌ
ونحن من سَأمٍ نمشي إلى سَأم؟
وما أرقّع ثوباً فيك منخرقاً
لكن أرقّع جُرحاً غير ملتئم

في شم النسيم

أنت يا من جعلت روض حياتي

مهدَ وردٍ إليك وردك رُدَّا

آيةُ الورد أنه نفحةٌ منـ

ـك ومن عطرك العبيرَ استمدَّا

هذه باقةٌ من الورد تجثو

مَلَكٌ في الرياض أصبح عبدا

يا جمال الجمال من خلَّد الحسـ

ـن جميعاً في نظرةٍ منك تَنْدَى؟

يا صباح الصباح من يَمْلكُ الأضـ

ـواء وصفاً أو الفرائد عَدَّا؟

ليس بدعاً يا وردة العمر أن كا
نت لمغناك وردةُ الروض تُهدى
لا تظني ورداً يكافىء ورداً
انت أغلى حسناً وأكرم وردا
غير أني وإن عجزت عن التقـ
ـدير حاولتُ ما تمكنْتُ جهدا
باعثاً للوفاء ورداً وللقلـ
ـب إلى أعمق السرائر ودّا
وإلى العيد أنت عيدٌ لأيّا
مي جميعاً أنت الحبيبُ المُفَدّي

في العيد

أفدي نهاراً طلعتِ فيه — نجم جمالٍ ونجم سعد
إني لهذي العيون عبدٌ — والدهر - إما رضيتِ - عبدي
إن كان عيدٌ به وورد — فأنت عيدي وأنت وردي
يا خير من مرَّ في وجودي — إنك كلُّ الوجود عندي
عندي خفيٌّ من الأماني — أضعافَ ما جئتُ فيهِ أُبدي
معذرةً في القليل إني — والله أعيا الكثيرُ جُهدي
يا فتنتي والهوى ديونٌ — حسبيَ أني له أؤدّي
ما أنت من أنت هل مجيبٌ — على سؤالٍ بغير رَدِّ
لم يخلق الله من جمالٍ — يلفُّه في سَنِيِّ بُرد
حسنٌ قُصاراه من شفاهٍ — عطرُ ثناءٍ وطِيْبُ حمد

ويخلق الله معجزاتٍ يجمعها كلُّها بفرد
كسحر عينيك كيدَ باغٍ وسحر عينيك للتحدّي...

رثاء كلب صغير

قالت «لميكي» سِرْ بنا نمشي لحاجتنا الهُوَيْنَى
فأطاع مسروراً كما دته ولم يسأل لأينا

* * *

فيم السؤال وكل شيءٍ طيّبٌ من أجلها
وبنفسه حبٌ قُصاراه الحياةُ بظلها
ماذا تغيّر عزّة أو ذلّة في حبها
سارت وكلٌ متاعه في أن يسير بقربها

* * *

يستاف نعلَيْهَا ويا بى في الوجود مُنافسا
فإذا تخيّل دانياً من تربها أو لامسا

يختال مِلْءَ نُباحه زَهْواً ويخطر حارساً!

* * *

عجباً له ولزهوه ما يصنع الواهي الصغير؟
ما يصنع الناب الضعيف وما يُخيف ولا يُجير؟

* * *

لكن «ميكي» لا يبالي أن يموت فداءها
في وثبه هيهات يسأل ما يكون وراءها

* * *

الأمرُ كلُّ الأمر أن يغدو يدافع دونها
والنفس تُنكر في الضحية عقلها وجنونها

* * *

من ذلك الظلُّ الملازم في الحياة وفي الطريق؟
المخلصُ الوافي إذا عَزَّ المنادم والرفيق

* * *

من قلبُه صافٍ وديدنُه الولاءُ المطلق
فكأنما فيه الولاء سجيَّةٌ تتدفق

* * *

وإذا أُسِيءَ فإن أسمى الحبّ أن يُبدي رضاءه
والصفح عند ذوي القلوب البيض من قبل الإساءه

* * *

مهمـا نـظرت لـه نـظر ت إلى مَعِينٍ مـن حنـان
يُفضي إليـك بسـرّه الـ ـذَنَبُ الصغيـر ومقلتـان!

* * *

لا بـأس إنْ هنـد جفت وقست أليسـت ربَّتَـه؟
أقْصَتْـهُ ثـم تـلفَّـتـت تـرجـو إلَيـهـا أوْبـتـه

* * *

زَجَـرتْـه أو نـهـرتـه أو كـفَّتْ عـلى جُـرمٍ يـده
فـهي الـتي لـم تَنْسَـهُ والأكـل مـلءُ المـائـده

* * *

وهـو الـذي في بعـدهـا لم يَـأْلُهَـا طـولَ ٱرتقـاب
يـقـظان ينـتـظر المـآب وَثَوى يُرَاقب خَلْفَ باب!

* * *

هنـد التي اتَّخـذتـه من دون الـخـلائق إلْـفَـهـا
بحثت عن الإلْـف الصغـ ـيـر فلم تجـدْه خلفهـا

* * *

ميكي! ومـا ميكي ومصـر عُـه على الـدنيـا جـديـد
نـفسٌ يـذوب وصـرخـةٌ تـدوي هنـالـك من بعيـد

* * *

وتلفَّتَـتْ هـنـدٌ لـمـو ضعـه تغـالب وَجْـدَهـا

لا شيءَ قد سارت برفـ ـقته وترجعُ وحدها

* * *

خرجت به جذلانَ يضـ ـحك مثلما ضحك الصباح

فكأنما خرجت به ليُلاقيَ القَدَر المُتاح

* * *

سارتْ به صبحاً وعا دت بالمواجع والدموع

يغدو الحزينُ على الأسى واشقُّ شَطْرَيْه الرجوع

خطاب

قَبْلَكِ خطّك ألفا
ولم أدَعْ منه حرفا
قد كنتِ توأم قلبي
وكنتِ في الغيبِ إلفا
يا هند ما الحسن إني
أجِلُّ حسنك وصفا
رأيتُه بخيال
على جمالك رَفّا
وكيف أخفي اشتياقي
ما بيننا ليس يَخْفَى!

آه

آهِ مــن عَــيْنَـةٍ آهِ ثــم آه
وحــبيـبٍ ســحــرتــنـي مــقـلـتــاه
لــو تمنّيتُ قُبَيْــل الــمــوت مــاذا
أتــمـنى؟ قـلـت تـقـبـيـل ثـراه!
أتــمـنى الــمــوت مــن مـقــلـتـه
مــا الـذي يمنــع أن اشتـاق فــاه
آهِ مــن مــيــة آهِ ثــم آه
وحـبـيـبٍ عــزّني الـيــوم لـقــاه!

في ليلة غارة

يا مَيَّةُ الحسناء هل يغزو الهوى
قلبيْن ما كانا على ميعاد؟
لا شيءَ إلّا أن ذُكرتِ فهزّني
طربٌ وبات على الحنين فؤادي
وظللتُ أحلم والتفتُّ لساعةٍ
تدنو إليَّ بطيفك الميّاد
يا مَيُّ إني قد مُنيت بظلمةٍ
والليلُ يجثم فوق صدر الوادي
فأنرتِ لي قلبي وصرتُ كأنما
هذا السواد الجَهْمُ غير سواد

سمراء المحفل

مَلَكي ومحرابي وقد　سّ فؤادي المتّبتلِ
لمن الجمال الفخم ير　فُل في الغلائل والحُلِي؟
متألقاً في خاطري　متألقاً في المحفل
اقبلْ بما ولّت به الـ　ـدنيا وهاتِ وعلل
وابسط جناحك فوق قلـ　ـبيْنا الغداةَ وظلل
طِرْ حيث شئت فإن دنو　ت لناظري فتمهّل
واهاً لهذي الطلعة السـ　ـمراء عند المجتلي
بغلائل الأضواء وشّـ　ـتْها رقاقُ الأنمل
وشّت بشاشتها نضا　رةً وجهك المتهلّل
فكأن طفل الفجر نا　م على وسادة جدول!

روض الحسن

في أي روضٍ من رياضك أمرح
وبأيّ آلاءٍ لديكِ أُسَبِّح؟
ثمرٌ على ثمرٍ وإن المُجْتني
ليحار من عذب الجنى ما يطرح
بالشعر أم بالمقلتين معلّقٌ
من ناظري وخواطري لا يبرح
تلك المحاسن في نُهاي جميعها
رفّافةٌ ومغرّداتٌ صُدَّحُ
فإذا غفوتُ فإنني أُمسي بها
وعلى مغانيها الفواتن أُصبح

قلبي الثاني

أحببتُ ميَّةَ حبّاً لا يُعادلُه
حبٌّ وأفنيتُ فيها العمرَ أجمعَه
أحبُّ عمري الذي في قربِ ميّ وما
قد مرَّ من دونها ما كانَ أضيعَه
يا ميّ يا قلبيَ الثاني أعيشُ به
وإن يكن فوقَ ظنّي أنّني معَه
يا بضعةً من كيانِ الصبِّ نابضةً
بكلِّ حبٍّ به الرحمنُ أودعَه

ما أضيع الصبر

ما أضيع الصبر في جُرحٍ أداريه
أريد أنْسَى الذي لا شيء يُنسيه
وما مجانبتي من عاش في بصري
فأينما التفتتْ عيني تلاقيه؟

ما حيلتي

ما حيلتي يا هند وجهك لاح لي
بـأنـوثـةٍ جـبـَّارة الـطـغـيـان
يـا هند أين رجـولتي وعـزيمتي
في قـرب وجـه سـاحـرٍ فتَّـان؟
وأنـا حـزينٌ ظـامىءٌ قـد جـدَّ لي
وِردٌ وراء مَـبـِيـنـه شـفـتـان!

يا نسيم البحر

يـا نسيـم البـحـر ريـانَ بـطيب
ما الذي تحمل من عطر الحبيب؟
صـافـحتـني مـن نـواحيـك يـدٌ
تمسح الدمعة عن جفن الغريب
وتـلقّـانـي رشـاشٌ كـالـبـكـا
وهـديـرٌ مثـل مـوصـول النحيب

ذات ليلة

بـيـن سـهـدٍ وعـذابٍ وضـنـى
مـرّ لـيـلي. ذاك حـالـي وأنـا
أسـأل الأنجم عـن حـال المنى
يـا حبيبي كيف صـارت بـيـنـنـا
كيف أمسي يـا حـبيـبي عـهـدنـا
بعـد مـا طـاب هـوانـا، ودنـا
كـلُّ مـا كـان بـعـيـداً ورنـا،
كـلُّ نجمٍ من سمـاوات السنـا؟

* * *

آه لــو يــنــظر حــالــي الآن آه

حينمــا ضــاقت بالآمي الحيــاه

نـــدم النجــمُ على غــالـي سنــاه

ورأى كــيـف انــطويــنــا فـطواه

إلى هند

غـرامـك لـي مـعـبـدٌ طـاهـرٌ
دعـائـمـه شُيِّـدتْ مـن ولـوعـي
تـعـهـدتُ مـحـرابـه بـالـوفـاء
وأوقـدتُ فيه الهـوى من شـمـوعي
جـوانـبـه مـن دمـوعيَ قـامـت
وأضـلعـه بُـنـيـتْ مـن ضـلـوعـي
ومن ذا رأى هيكـلاً في الـوجـود
يُـقـام على عـمـدٍ من دمـوع؟

يا دار هند

إني لأقنع من ظلال أحبّتي
بحنان أخت أو بكفّ مسلّم
وبجلسة طابت لديّ بغرفة
حملت عبير الغائب المتوسّم
يا أخت هند خبّريها أنني
صبٌّ يعيش بمهجة المتألم
صبٌّ سئمت من الحياة بدونها
أنا لا أحبُّ إذا أنا لم أسأم
ومضى النهار ولا نهار لأنه
يمتدُّ عندي كالفراغ المظلم

يـا دار هـنـد إن أذنت تـكلّمي

يـا دارهـا عيشي لهنـد واسلمي

فـدمي الفداء لحبّ هندٍ وحـدها

وأنـا المقصِّرُ إن بـذلت لهـا دمي

ولقـد حلفت لهـا ودمعي شـاهدٌ

أني فنيت علمت أم لـم تعـلمي!

شفاعة

لا تَمْحُ رَوْعَتَهَا بـذكر فعـالها
دعهـا تمرُّ كمـا بدت بجـلالها
لا تنكرنَّ الشمس عند غـروبها
أَوَ مَا نعمت بِدِفْئِهـا وظلالهـا؟
إن كان فاتك مجدها رَأْدَ الضُّحى
فـاحمد لهـا ما كـان من آصالهـا

قسوة

قَسَت الحياة على الطَّريـ
ـد فقم بنا نَتَّقي الحياه
وقسا الحبيب على الغريـ
ـب فلا الدموع ولا الصَّلاه
فرغ الحديث ومن رواه
طُوِيَ الكتاب فمن طواه؟
عجباً لهذا الحب من
بدء الزمان لمنتهاه
وقضائه بين الذي
حفظ الوفاء ومن سلاه

قتلى الهوى لا يُذكرو
ن ولا حساب على الجناه

محنة

هي محنةٌ وزمان ضِيقْ

وتكشَّفتْ عن لا صديق

جرَّبتُ أشواك الأذى

وبلوتُ أحجار الطريق

وكأنَّ أيّامي التي

من مصرع ليست تفيق

وكأنَّ موصول الضنى

يَمْتاحُ من جُرحٍ عميق

زرعٌ على طُلَلٍ فذا

أبداً لصاحبه رفيق

هـذا الـذي سَـقَـت الـدمـو
ع وذاك مـا أبـقـى الـحـريـق

الحب والربيع

جدّدي الحبّ واذكري لي الربيعا
إنني عشت للجمال تبيعَا
أشتهي أن يلفّني ورق الأيـ
ـك وأثوي خلف الزهور صريعا
آه دُرْ بي على الرِّفاق جميعاً
واجعل الشمل في الربيع جميعا
لا تقل لي اشتر المسرَّة والجا
ه فإنّي حُسْنَ الربى لن أبيعا
فلغيري الدنيا وما في حماها
إنني أعشق الجمال الرفيعا

أنـا من أجـله عـصيـت وعُــذِّبْـ
ـتُ وأقـسـمـت غيـرَه لـن أطيـعـا
وبـطيبِ الـربيـع أقتـات زهـراً
وعـبـيـراً ولا أُكـابـد جـوعَـا
فَهْــو حسبي زاداً إذا عَفَت الـدُّنـ
ـيـا وأقْـوَتْ مـنـازلاً وربـوعَـا

إلى ابنتي ضوحية

يا من طلبت الشعر هاك تحيّتي

وهواي يا روحي ويا ضوحيّتي

أيُرادُ تفصيلٌ لما عندي وكم

قلبٍ وموجز أمره في لفظة

لكن فنُّ الشعر وردُ أحبة

يُهدى فهاك قصيدتي بل وردتي

والشعر روضٌ يانعٌ وعبيره

سارٍ إلينا من عبير الجنّة

وأراك روضة رقةٍ ومحاسنٍ

هل روضةٌ تهدي البيان لروضة؟

فإليك يا أغلى عزيزٍ يا ابنتي
واحبُّ من تصبو إليه مهجتي
تذكار والدك المحبِّ وديعةً
فإذا ذكرت فهذه أمنيتي
والخطّ مثل الرسم إن يوماً نأى
رسمي فللأثر العزيز تلفّتي

غيوم

أملٌ ضائعٌ ولبٌّ مشرَّد

بين حبٍّ طغى وجُرحٍ تمرَّد

وضلالٌ مشت إليه الليالي

هاتكاتٍ قناعه فتجرَّد

وبدا شاحباً كيوم قتيلٍ

لم يكد يلثم الصباح المورَّد

غفر الله وهمها من ليالٍ

صوّرت لي الربيع والروض أجرد

قاسمتني الورقاء أحزان قلبي

وشجاه وغرَّدَتْ حين غرَّد

ثم ولّت والقلب كـالـوتـر الـدا
مي يتيمُ الـدمـوع واللحن مفـرد
مـا بقـائي أرى اطّـراد فـنـائي
وانـتهـائـي في صـورةٍ تـتـجـدّد
ورثـائـي ومـا يـفـيـد رثـائـي
لأمـانٍ شـقـيـةٍ تـتـبـدّد
عبثـاً أجمع الـذي ضـاع منهـا
والمنـايـا منّي ومنهـا بمـرصـد
وبـقـائي أبكي عـلى أمـلٍ بـا
لٍ وأحنـو على جـريـحٍ مـوسّـد
واحتيالي على الكرى وبجفنيَّ قتادٌ ولي من الشوك مرقد
وشكـاتي إلى الـدجى وهـو مثلي
ضـائـعٌ صبحـه ضليـلٌ مسهّـد
وشخـوصي إلى السمـاء بـطرفي
ونـدائي بهـا إلـى كـل فـرقـد
فـجعـتني الأيـام فيـه فـلم يَبْـ
ـقَ على الأرض مـا يسرُّ ويحمـد
ذهبت بـالجميـل والـرائع الفخـ
ـم وطـاحت بكـل قـدسٍ ممجّـد

مال ركنٌ من السماء وأمسى
هلهلَ النسج كلُّ صَرْحٍ مُمرَّد
ربِّ عفواً لحيرتي وارتيابي
وسؤالٍ في جانحي يتردّد
هو همس الشقاء ما هو شكٌّ
لا ولا ثورةٌ فعدلك أخلد
أين يا رب أين من قبل حيْني
ألتقي مرةً بحملي الأوحد؟
بخليلٍ ما ردّه كيدُ نّما
مٍ ولم يَثْنِه وشاةٌ وحُسّد
وحبيبٍ إذا تدفَّق إحسا
سي جزاني بزاخرٍ ليس ينفد
وعناقٍ أُحِسُّه في ضلوعي
دافقاً في الدماء كاليمِّ أزبد

ذهب العمر

قضيتُ العمر تذكر لي | وأذكر في الهوى جرحكْ
فكم نسخرْ من الأمَلِ | ومن أعماقنا نضحكْ!

* * *

وكم نسخرْ من الدنيا | وكم نَلْهُ مع اللاهي
طويتُ صحيفة الأمس | فَدَعْها في يد الله

* * *

هي الدنيا كما كانت | وماذا ينفع الوعظ
وما عتبت ولا خانت | ولكن خانك الحظّ

* * *

أردنا الجاه والذهبا   فلم يتلطَّف المولى
وهذا العمر قد ذهبا   وأحسن ما به ولّى

رباعيات

صيّركَ الحسن أميرَ الوجود والشعــر من درّاتـه كَلَّلَكْ
مستلهماً منك معاني الخلود فكل تاجٍ في العلى منك لك

* * *

فَنَاهِبٌ برق الثنايا العذاب وســارقٌ ياقـوتةً من فمـك
وكل تغريد الهوى والشباب أغنيّةٌ حامت على مبسمك

* * *

وذلك الماس الرفيع السنا والجوهر الغالي الذي صِدْتُهُ
أرفع من فكر الورى مَعْدِنا وكـل فضلي أنني صُغْتُـهُ!

* * *

لا فكر لي، عشتُ على فكرتك أقبس ما أقبس من غُرّتك

ودمعتي تفتات من عبرتك   فانظر بمرآتي إلى صورتك

* * *

أشقانيَ الحبُّ وقلبي سعيد   يَعُدُّ هذا الدمع من أنعمك
أجزلُ ما كافأ هذا الشهيد   بلوغُه المجد على سُلّمك

* * *

لا شيء من يوم النَّوى منقذي   إني امرؤٌ عنك وشيك المسير
وأنت باقٍ والجمال الذي   غنّى به شعري ليومي الأخير

* * *

انظر إلى آيات هذا الجمال   ترتدُّ عنها عاديات البلى
عاجزةَ الباع ويأبى الزوال   لوردةٍ من عَدْن أن تذبلا

* * *

للأنفس الظمأى إليك التفات   ولهفةٌ ملْءَ اللّحاظ الجياع
ولي التفاتٌ لسريّ الصّفات   واللؤلؤِ اللّماح خلف القناع

* * *

قلبي مع الناس وفكري شَرود   في عالمٍ رَحْب بعيد الشّعاب
عيني على سرٍّ وراء الوجود   وبغيتي عرشٌ وراء السحاب!

* * *

كم طرت بي واجتزت سور الضباب
والضوء ملْء القلب مِلْء الرحاب

وعـدت بي لـلأرض أرض الـسّـراب
والـليـل جـهـمٌ كـجـنـاح الـغـراب

* * *

أريْتَني الغيب الذي لا يُرى كشفتَ لي ما لا يراه البصر
ثم انحدرنا نستشفُّ الثرى علّ وراء التُّرب سرَّ السفر

* * *

صدري وسادٌ زاخرٌ بالحنان تصوُّري أعجب ما في الزمان
موج على لُجَّته خافقان قرًّا على أرجوحةٍ من أمان

* * *

كمركب في البحر يومَ اغتراب ما أبعد المحنةَ بعد اقتراب
هيهات يُنْجِي من شطوط العذاب إلّا عبابٌ دافقٌ في عباب

* * *

ملأتُ كأسي وانتظرت النديم فما لساقي الرُّوح لا يُقبل
شوقي جحيمٌ وانتظاري جحيم أقلُّ ما في لفْحِهِ يقتل

* * *

أنت كريم الودِّ حُلو الوفاء فما الذي عَاقَكَ هذا المساء؟
وما الذي أخَّر هذا اللقاء وحرَّم النبع وصدَّ الظِمّاء؟

* * *

أذمّ هذا الوقت في بُطْئِهِ آخـرهُ يعثـر في بَـدْئِـهِ

لله مـا أحمـل من عِبْئِـهِ   وما يُعاني القلب من رُزْئِهِ

* * *

تـدقُّ فيه سـاعةٌ لا تـدور   وإن تَدُرْ فهو صراعُ اللُّغوب
رنينُهـا يُقلق صُمَّ الصدور   وطَرْقُها يقرع باب القلوب

* * *

يا ذاهباً لم يَشْفِ مني الغليل   ما أسرع العقربَ عند الرحيل
هتفتُ قف لم يبق إلاّ القليل   وكل حيٍّ سائرٌ في سبيل!

* * *

يـومٌ تولّى أو ظـلامٌ سجا   كلاهما بالقرب منك انتصارْ
أأحمـد اليوم تـلاه الدُّجى   أم أحمد الليل تلاه النهار؟

* * *

إن نَـوَّر النجم بـه مـرَّةً   فـإن إشراقَـك لي مـرّتـان
وكيف يُبقى الشكُّ لي حيرةً   ولي على برج المنى نجمتان؟

* * *

فهـذه تلمع في خـاطـري   مِلْءُ دمي إشراقُها والبهاء
وهـذه تُـومِىءُ للسـاهـر   والليلُ صافٍ وأديم السماء

* * *

وهـذه تجلو كثيف الغيـوم   وهـذه تَـذْرَأُ عني الهمـوم
وتَمحق الحزن وتأسو الكلوم   فما الذي أجْرَى دموع النجوم؟

* * *

هيهات أنسى دُرَّة الأنجم إليَّ من آفاقها ترتمي
وفي جريحٍ أعزلٍ تحتمي من أي هولٍ؟ هي لم تعلمِ!

* * *

إنَّ ضلوعاً تحتمي في ضلوع مقادرٌ ليس بها من رجوع
أخلدُ أصفاد الجوى والنزوع هوى الحزانى وعناق الدموع

* * *

رضيت بالدهر على ما جَنَى وأُبْتُ بالحكمة بعد الجنون
ومرّ يومي هادئاً ساكناً وأيُّ شيءٍ خادع كالسكون

* * *

أرنو إلى الصحراء حيث الرمال نامت كأنَّ اللفح فيها ظلال
يا ليت لي والدهر حالٌ وحال من وقدة الإحساس بعض الكلال

* * *

فاقبلْ الدنيا على حالها مسلّماً بالغدر في آلها
وراضياً عنها بأغلالها محتملاً وطأة أثقالها

* * *

الرُّعبُ سيّان بها والأمان والحسن زادٌ سائغٌ للزمان
والوهم في حالاتها كالعِيان والحبُّ والكره بها توأمان

* * *

وَدِدْتُ لو قلبي كهذي القفار أصمُّ لا يسمع ما في الديار
أعمى عن الليل بها والنهار وددت لو قلبي كهذي القفار

* * *

وددتُ لو عنديَ جهل الثرى تَعْمُر أو تُقفر هذي البيوت
غفلان لا يعنيه أمرٌ جرى أيُولَد الحيُّ بها أم يموت

* * *

وليلةٍ تمضي وأخرى وما جئتَ فهل ألهاك عني أحد؟
ما ضاء من ليلاتنا أظلما والسبت خَدّاعٌ بها كالأحد

* * *

يمتلىء السطح على ضيقه والوقت عندي كانفساح الأبد
حسدته والقلبُ في ضيقه أنا الذي لم أدْرِ طعم الحسد

* * *

وذلك (الچاز) وهذا النغم منتقلاً بين الرضا والألم
يحمل لي طيف خيالٍ قَدِم تراه عيني في ثنايا حُلُم

* * *

في واحةٍ يرسو عليها الغريب فكلُّ ما فيها لديه غريب
وهكذا الدنيا خداعٌ عجيب إذا خلت أيامها من حبيب

* * *

وهكذا يومٌ ويومٌ سواه ينكرها القلب الصَّبور الحمول
وهكذا يذهب طِيب الحياه بين التمنّي واعتذار الرسول

* * *

هنا مِهاد الحب هل تذكرين وها هنا بالأمس طاب السمر
وتلك أحلام الهوى والسنين يحملها التّيار فوق النَّهَر

* * *

والقمر الفضيُّ بين الغيوم يخفق كالمنديل عند الوداع
يا حسرتا! هل صوَّرته الهموم كالزورق الغارق إلاّ شراع

* * *

قد جلّلته غيمةٌ عابرة تسحب أذيال الأسى والندم
وأغرقته موجةٌ غامرة فأطبق الصمت وَرَانَ العدم

* * *

ضممت أضلاعي على نعشه فلم يزل فيها لهاوٍ شعاع
لأيِّ غورٍ زال عن عرشه وغاص في اللجِّ إلى أيِّ قاع

* * *

أرثي لحظَّ الأُفق وهو الذي يرمقني بالنظرة الساخره
وتهرب الأنجم هذي وَذِي ويجثم الليل على القاهره

* * *

ويزحف الكون على خاطري كأنه في مقلة الساهر
سَدٌّ من الرُّعب بلا آخر يصبُّ عَبَّ الأبد الزاخر

* * *

وفي ظلال الموت موتِ الوجود وخلفَ أطلال البِلى والهمود
وبين أنفاس الرَّدى والخمود وتحت سُحْبٍ عابساتٍ وسود

* * *

تدفعني عاصفةٌ عاتيه تقصف من خلفي وقُدَّاميه
قد مزّقت روحي وآماليه وقرّبتْ لي طرَف الهاويه!

* * *

تلمع في الظلمة أحداقها قد رحَّبَتْ باليأس أعماقها
شافيةُ النفس وتـرياقهـا مشتـاقـةٌ أقبـل مشتـاقهـا

* * *

قد كان لي عندك عزُّ الذليل وكان للآمال ومضٌ ضئيل
يلمع في ظَنِّيَ قبل الرحيل فانطفأ النور ومات القليل

* * *

فـداك يـا جـاهلةً مـا بيـه قلبي وأنفاسي الحِرار الظِّماء
وكيف أنسى ليلتي الداميه ولهفتي أَلْهَثُ خلف القطار؟

* * *

وعودتي أجرع كأس الحياة مُعـاقِراً سُمَّ الفنـاء البطيء
أَنكِسـرُ أو أفـزع ممن أراه سيان من يذهب أو من يجيء

* * *

وليلةٍ فـاضت بـوسـواسهـا تعجب من إِلْفَين بين البَشَر
ذلك يعدو خلف أنفـاسها وهـذه تتبـع سيـر القمـر

* * *

تتبعه بين الرُّبى والشِّعـاب تتبعه يسري خلال السحاب
كم هلَّلَتْ وهو يضيء الرِّحاب والتفتَتْ محسورةً حين غاب

* * *

وذلك الطفل اللهيف الغيور في فَلَكٍ من ضوء ليلى يدور
يقفو خطاها وهي بين الطيور لهـا جناحـان مـراحٌ ونـور

* * *

كزورقٍ يعبر بحر الوجود ... له شراعان ولحظٌ شَرُود
كم شرَّقا أو غرَّبا في صعود ... وارتفعا حتى كأن لن يعود

* * *

ليلى أرجعي إني شقيٌّ كئيب ... أهتف مفقودَ الهُدَى والقرار
يا هاته الأوطان إني غريب ... وعالمي ليس هنا يا ديارا

* * *

تركتني وحدي وخلَّفتني ... أرزح تحت المُبكيات الثِّقال
أنكرتِ ميثاقي وأنكرتني ... أكُلُّ ماضينا وليد الخيال؟

* * *

فرغت من أحلامه وانطوى ... بِمُرِّهِ وارتحتُ من عذبه
الأمرُ ما شئت فذنب الهوى ... على الذي يكفر يوماً به

* * *

كان إلى الله سبيلي وما ... كان إلى الإيمان دَرْبٌ سواه
وكان في جُرح الهوى بلسما ... وكان عندي منحة من إله

* * *

مهما تكن ناري فإنَّ الجحيم ... أرأفُ بي من ظلم هذا البعاد
وربَّ همّ مُقْعِدٍ أو مقيم ... قد لطَّفَتْه نسمات الوداد

* * *

فخفَّت النار وقرَّ الهشيم ... وعاودتني الذِّكَرُ الغابره
والنيل يجري هادئاً والنسيم ... معربدٌ في الخُصَل الثائره

* * *

كم تهتف الأيام: خانت فَخُنْ ويح حياتي إنْ تَخُنْ أمسها
إن هنتُ هذا عهدها لم يَهُنْ ولا لياليها وإن تنسها

* * *

تُهيبُ بي الفرصةُ قبل الفوات ويعرض الصيّد فلا أقنصُ
إني امرؤ زادي على الذكريات وما غلا عنديَ لا يرخص

* * *

ومطلب في العمر ولّى وفات وكان همّي أنه لا يفوت
كأن فجراً ضاحكاً فيّ مات وملءُ نفسي مغربٌ لا يموت

* * *

في السّأم الحيِّ الذي لا يَبيد والأملِ الطاغي بأن ترجعي
أجدُّ العيشْ وما من جديد وأدّعى السّلوان ما أدّعى!

* * *

كم خانني الحظ ولا انثني أقضي زماني كلّه في لعلْ
وتُقسم المرآة لي أنني رَقَّعْتُ بالآمال ثوب الأجل!

* * *

قد فاتني الصيف وخان الربيع وكان همّي كلّه في الخريف
وما شَكاتي حين شملي جميع وأنت لي أيكٌ وظلٌّ وريف

* * *

والآن قد مزّق عندي القناع موتُ الأباطيل وزحف الشتاء
وبدّد الوهم وفضَّ الخداع بَرْدُ المنايا وشحوب الفناء

* * *

وَأَسِفَ القلبُ لكنزيِ الذي ... غَصَّتْ به أفئدة الحُسَّدِ
صحوت من وهمي ولا كنز لي ... قد صَفِرَتْ منها ومنه يدي

* * *

أين زمانٌ مُكتسٍ يومُه ... بالحبِّ مَوْشِيٌّ بحُلْم الغد؟
من هاته الأيام محرومةً ... عريانةَ الآمال والموعد

* * *

قد قتل الدهرُ هنائي كما ... ماتت بثغري ضحكات السعيد!
وربما رقَّ زمانٌ قسا ... فانعطف الجافي ولان الحديد

* * *

محقِّق الآمال أو واعدٌ ... بفرحةٍ يومِ لقاء وعيد
فإن يَعِدْني ثار شكِّي به ... كأنما وعد الليالي وعيدا!

* * *

واأسفا هذا سجلٌّ كُتِبْ ... خَطَّتْهُ كفُّ القَدَر المحتجب
ففيم عَوْدِي لقديم الحِقَبْ ... وفيم تَسْآلِيَ عمَّا ذهب؟

* * *

ضاقت بنا مصرُ وضقنا بها ... وكلُّ سهلٍ فوقها اليوم ضاق
وضاقت الدنيا على رحبها ... أين نداماي وأين الرفاق؟

* * *

كفٌّ تَلُمُّ العمر والعُمر راح ... وقبضةٌ تجمع شمل الرياح
لا حَبَبٌ باقٍ ولا ظل راح ... ليلٌ تولَّى وتولَّى صباح

* * *

هذا نهار مات يا لَلنَّهار   كل مساءٍ مصرعٌ وانهيار
مال جدار النور بعد انحدار   وغابت الشمس وراء الجدار

* * *

وذا مساءٌ صبغته الهموم   بلونها القاني وهذي غيوم
تحوم والظلمة فيها تحوم   تبسط مهداً ليّناً للنجوم

* * *

كأن ثوباً في السماء احترق   فلم يزل حتى استحال الأفق
ظلٌّ دخانٍ أو بقايا رمق   ولم يَعُدْ إلاّ ذيولُ الشفق

* * *

وتزحف الظلماء زحف المُغيرْ   حاجبةً ما دونها كالسّتار
وكل حيٍّ وادعٌ أو قرير   ما اختلف الشأن ولا الحظُّ دار

* * *

العيش أمرٌ تافهٌ والمنونْ   والحكمةُ الكبرى بها كالجنونْ
وهكذا نمضي وتمضي السنون   وهكذا دارت رحاها الطحون

* * *

في شَجِّهَا حيناً وفي طَعْنِها   سينقضي العمرُ وأين الفرار؟
وثورةُ الشاكين من طحنها   نوحُ الشظايا وعتابُ الغُبار!

المحتويات

الصفحة

الصفحة

الصفحة



مطابع الشروق

[illegible]

[illegible]






To: www.al-mostafa.com
www.alkottob.com